مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة الخامسة.. المجلد الخامس.. العدد التاسع
لسنة ٢٠٢٥م ١٤٤٧هـ

نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية،السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد التاسع (2025)
تتضمن ارجاعات بيليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية.
ISSN : 2789-4290
1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري--دوريات. 2 .السيرة النبوية--دوريات. 3. كارليل، توماس،1795-1881. كتاب الابطال. 4. الاسلام والاستشراق والمستشرقون. أ. العتبة العباسية المقدسة. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، ب. العنوان.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

ردمد:٤٢٩٠– ٢٧٨٩
ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ – ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
كربلاء المقدسة / جمهورية العراق
Tel: +964 760 235 5555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

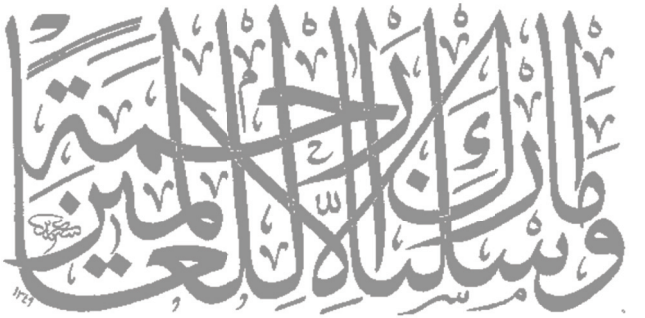

الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير
أ.د. عادل نذير بيري
جامعة كربلاء

مدير التحرير
أ.د شعلان عبد علي اليساري
جامعة بابل

التدقيق اللغوي

تدقيق النص العربي
أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:
أ.م.د. مجتبى محمدعلي يحيى الحلو
جامعة الامام الصادق عليه السلام النجف الاشرف

الترجمة الى اللغة الفرنسية:
جعفر صادق عباس الكنبر
جامعة بغداد

هيأة التحرير

أ.د. أحـــلام عبدالله الحســـن — البحريـن
جـــامعة البحريـــن/ استشـاري إدارة أعمـال وإدارة مـوارد بشـرية

أ.د. جـــــواد النصـــر الله — العـــراق
جـــامعة البصـــرة/كليـــة الاداب/قســـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــــن داخل البهادلي — العـــراق
الجامعـــة العـــراقية/كلية الاداب/قسـم التـــاريخ/التاريخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــن علـي الشرهانـي — العـــراق
جامعـة ذي قار/كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. خالـــــد محـــــــرّم — لبـنـــان
جامعـة بيـروت الاسـلامية / كليـة الشـريعة / قسـم التربيـة الاسـلامية

أ.د. داود ســـلـمان الزبيـــدي — العـــراق
جامعـة بغداد/كليـة ابـن رشـد للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. دلال عبـــــــــــاس — لبـنـــان
الجامـــعة اللبـــنانيـــة / الادب المقـــــــــارن

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم — العـــراق
الجامعـة المسـتنصرية/كلية التربية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. صاحـــــب أبـــو جنـــاح — العـــراق
الجـــامعة المستنصـــرية/كليـــة الاداب/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. عبد الجبـار نـاجي الياســري — العـراق
جامعـة البصـرة/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. علـــــي حســـن الدلفي — العـراق
جـــامعة واســـط/كليـــة التـــربية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. فلاح حســـــن الاســـدي — العـــراق
الجـــامعة المسـتنصرية/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. ليـــث قـابـــل الوائـلي — العـــراق
جـــامعة كـــربلاء/كليـــة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. مهران اسماعيـــــــلي — ايـــران
جامعـة الالهيـات والاديـان / كليـة العقيـدة والاديـان / قسـم الحضـارة الاسـلامية

أ.د. نـــور الـــدين ابـــو لحية — الجزائـــر
جامعـة بـــاتنة/ كليـــة العلـــوم الاسـلامية/ قســـم اصـول الديـن

أ.د. هـــــاشم داخل الدراجـي — العـــراق
جـــامعة ميســـان/كليـــة التربية/قسـم علـوم القرآن/التاريـخ الاسـلامي

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

حسن علي عبد اللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيـل مسلم الخـزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة

قصيدةٌ نُؤَرِّخُ فيها مَجَلَّةَ ((نَبيُّنَا))، وهي مجلَّةٌ عِلْميَّةٌ نِصْفُ سَنَويَّةٍ تُعنَى بالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وأدبيَّاتِها تَصدرُ عن دارِ الرسولِ الأعظمِ التَّابعةِ إلى العتبةِ العَبَّاسيَّةِ المقدَّسة

علي الصفار الكربلائي

نَبيُّنَا بِنُورِهِ ظَاهِرُ ... وَهْوَ عَلى أُفْقِ الذُّرَى زَاهِرُ
وَوَصْفُهُ في اللَّوحِ غَنَّتْ بِهِ ... آياتُ ذِكرٍ حَرْفُهَا هَادِرُ
فَهْوَ سِرَاجٌ نَيِّرٌ دَائِمًا ... وَرحمةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ
واسوةٌ مَا مثلُهُ أُسْوةٌ ... وَمُرسَلٌ كِتَابُهُ آسِرُ
يَدْعُو إلى اللّهِ بِجَوفِ الدُّجَى ... طه وَفي مِحرَابِهِ سَاهِرُ
وَهْوَ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ مَعاً ... وَهْوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ
سِيرَتُهُ أَرِيجُ جَنَّاتِهِ ... وَجُوُّنَا مِن نَشْرِهِ عَاطِرُ
وَجَاءَ بَعضٌ مُغْرِضٌ شَانِيءٌ ... أو جَاهِلٌ أو مُلحِدٌ كَافِرُ
وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الهُدَى ... مُكذِّبًا فَهْوَ إِذنْ خَاسِرُ
فَأَحْمَدُ المُختَارُ نُورٌ وَمَا ... يَجحُبُهُ لَيلٌ ولا نَاكِرُ
وَمَا عَلَينَا غَيرُ أَنْ نَهتَدِي ... بِالمُصطَفَى وَهْوَ لَنَا جَابِرُ
وننطقُ الحقَّ كما جَاءَنَا ... بِحَقِّ مَنْ بِهِ المَدَى بَاهِرُ
وَنَنْشُرَ السِّيرَةَ مَقْرُونَةً ... بِالحُجَجِ العُلَيَا وَذَا وَافِرُ
وَاليَومَ في ظِلِّ الوَفَا والإبَا ... في ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ
((نَبيُّنَا)) مَجلَّةٌ هَاهُنَا ... مُتَّسِعَ في إِصْدَارِهَا النَّاظِرُ
تَبْحَثُ فِي سِيرَةِ خَيرِ الوَرَى ... وَنِظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ
وَفي لُغَاتٍ ثُلِثَتْ قَدْ بَدَتْ ... تُكْتَبُ وَالقَولُ بِهَا سَائِرُ
مَجلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا ... مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ
وَكَفُّ عَبَّاسٍ رَعَى زَبرَهَا ... فَهْوَ لَهَا طُولَ المَدَى نَاشِرُ
زِدْ تِسْعَةً مَجلَّةٌ أُرِّخَتْ: ... ((نَبيُّنَا عُنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

\+ (٩) + ((١١٣+ ١٨٣ +١١٣٧))

دليل الباحث

-تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.

-تخضع البحوث المرسلة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.

-تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي(**Turnitin**).

-تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو **Chicago full note** ويفضل استخدام برنامج **Mendeley** لكتابة وتنسيق المصادر.

-يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

-يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشورًا سابقًا ويقدم الباحث تعهدا خاصًا بذلك.

-تستقبل المجلة البحوث الكترونيا على الايميل :

daralrasul@alameedcenter.iq

و ورقيا بنسخة واحدة مع قرص مدمج (**cd**) بخط **simpelied Arabic**.

-ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

-يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
-تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الألكتروني.
-إرفاق السيرة العلمية للباحث.
-تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.
-حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
-يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة المجلة في تنوع البحوث المنشورة.

للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقوِّمين

يراعي المقوّم العلمي ما يأتي :

١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوّم.

٢- أن يكون موضوعيًا دقيقًا في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتتدارك ما فات صاحبه.

٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.

٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلا في ميدانه.

٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.

٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.

٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.

٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.

٩- سلامة البحث فكريًا وعدم مساسه بالثوابت العقدية.

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية) معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفقا للأمر الوزاري
ذي العدد (ب ت ٤/ ٤٠٨٢)
في ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد٢-٢٠٢١

كلمة العدد

الحمـــد لله

الذي أرســـل نبيَّه بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كلِّه، وكفى به شـــاهداً ومبشراً ونذيراً ،

والصلاة والسلام على محمد المصطفى ، الذي أضاءت نبوته العقول ،

وارتفعت برسالته القيم ، وعلى آله الميامين وصحبه المنتجبين .

في كل عـــدد من مجلة نبينا ﷺ ، نجدد الوصل مع الـــسيرة النبوية المباركة، لا بوصفها سرداً ماضوياً فحســـب ، بل بوصفها معيناً متجدداً للفهم ، وساحةً للتأمل ، وميداناً للمراجعة والتحليل العلمي، في وجه ما يثار من إشكالاتٍ أو يطرح من تصورات مغلوطةٍ أو مؤدلجة .

وفي هذا العدد التاسع ، نســـلط الضوء على محاور متعددة تعيد مساءلة السيرة النبوية المباركة في ضوء المعاني الشرعية والسياسية والاجتماعية والفكرية . ففي بحث الهجرة النبوية نعيد قراءة هذه الحادثة المؤَسِّسَة في ضوء المفهوم الشرعي والسياسي ، لنكشـــف أبعادها في بناء الدولة وتثبيت الهوية . وفي قراءة نقدية لصورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية، نتتبع ملامح التصوير الغربي لـــه ، بين التحريف والتوظيف ،ونرصد خطورة القراءة المؤدلجة للقـــرآن الكريم والحديث النبوي الشريـــف وما تفرزه من

صدامات سردية تؤثر في

تشكيل الهوية السياسية للإسلام ، ويضم العدد

أيضاً بحثاً في حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة لنظهر كيف

قدَّم النبي الكريم ﷺ أنموذجًا راقيًا لصيانة الكرامة الإنسانية ، ونختم العدد

بقراءة نقدية لصورة النبي ﷺ في كتاب الابطال للمستشرق توماس كارليل ، في

موازنة بين الإنصاف والانبهار ، والمحددات الثقافية في تلقي الآخر.

إننا في هذا العدد وباقي أعداد هذه المجلة ، نواصل سعينا لربط البحث الأكاديمي

بالرسالة النبوية المباركة دفاعًا عنها ، وتفنيدًا لما دُسَّ فيها ، وتثبيتاً لقيمها في واقع

يضجُّ بالتحريف والتأويل المغرض.

نســـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله في ميزان من خدم سنة نبيه ﷺ

وبذل وسعه في الذبِّ عنها .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحتويات

١٧ الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-
أ.د. عبد الكريم خليفة حسن الشبلي / تونس

٤١ صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية
حتى زمن الحروب الصليبية
أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي/ العراق

٦٧ القراءة المؤدلجة للقرآن الكريم والحديث النبوي صدام السرديات والنصوص في تشكيل الهوية السياسية للإسلام
أ.م.د.مجتبى محمدعلي يحيى الحلو/ العراق

٩٥ حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة
د. مشتاق عبدمناف محمدتقي الحلو/ العراق

١٣٥ محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل
– دراسة نقدية –
م. د. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني/ العراق

صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية

أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق

orientalism1999@gmail.com

مجلة نبيّنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية

ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي[١]
١ جامعة الموصل/ كلية الآداب / قسم التاريخ ، العراق
orientalism1999@gmail.com
دكتوراه في الاستشراق والحروب الصليبية / عضو في المجمع العلمي العراقي/ أستاذ

تاريخ التسلّم : ١٨/ ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول : ٢ / ٥/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر : ١/ ٦ / ٢٠٢٥
السنة(٥)-المجلد(٥)
العدد(٩)
جمادي الثاني ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/n.v5i9.41-65

CC BY NC

الملخص

يعرض هذا البحث لتطور الصورة التي رسمها الغرب لشخص النبي الكريم ﷺ، ويوضح بان هذه الصورة انطلقت من روح العداء والكراهية، وان ذلك قد انعكس في قدر كبير من التشويه والمطاعن والعجز عن فهم البعد الانساني العالمي لرسالته. ويوضح البحث بان هذه الصورة تبلورت على ايدي يوحنا الدمشقي في بلاد الشام وكانت كتاباته المتحيزة مصدرا للباحثين الغربيين وهم يكتبون عن الاسلام. وان من تصدى للكتابة عن سيرته الشريفة وعن الاسلام هم رجال الدين المسيحيون، وبالتالي فقد لعبت العوامل الدينية اثرها العميق في غياب أي عرض منصف لسيرته. ومن جانب اخر فان انتقال المواجهة من بلاد الشام الى الاندلس وفرنسا وقيام الحروب الصليبية والمواجهات العسكرية المتجددة بين المسلمين والاوربيين كلها ابت ان تسلك

طريق الانصاف والعدالة، بحق دين ونبي كان من شروط الايمان به هو الايمان بسيدنا عيسى عليه السلام والتاكيد على ان الله رفعه مكانا عليا.

الكلمات المفتاحية: الرسول، الاسلام، الصليبيون، التشويه، المسيحية، العصور الوسطى

المقدمة

غالبا ما يواجه الباحث في ميدان الاستشراق او المتتبع للصورة الغربية للإسلام ونبيه الكريم ﷺ، من لدن بعضهم ممن يرى أن لا مبرر للحديث عن هذا الموضوع، الذي عصبه هو ايراد تجنيات الغربيين ومطاعنهم بحق اشرف الخلق واكمل الرسالات. ويمضي آخرون لاستهجان ميدان كهذا، بالقول: وما لكم وللمستشرقين؟ ولماذا تتبعون ما كتبوه، فقسم منهم موتور وحاقد، وآخرون ينفذون ما ترسمه لهم دوائر ومؤسسات لا تريد ببلادنا الخير، والأولى أن يقبر هذا الادب المتحيز المتحامل لا ان ينشر.

قد يبدو للوهلة الاولى أن لهذا الاعتراض ما يسوغه، فمن منا يسهل عليه أن يخط بقلمه تلك الاساءات والمطاعن التي قيلت بحق من ﷺ ومن بعثه رحمة للعالمين. لكن الحقيقة ان الاهتمام بالكتابات الغربية، وتتبع المطاعن والتحيزات- على ما يتضمنه من مرارة- له قدر كبير من الأهمية. فهو يكشف الأساس الذي يغذي الكراهية الغربية الحالية، التي اصطلح على تسميتها بـ(الاسلام وفوبيا)، ومن جانب آخر، فالحكومات الغربية عولت لسنوات طويلة وما تزال على ما قدمه لها الخبراء من المستشرقين في حكمها للشرق سواء في التمهيد لعصر الاستعمار أو عند احتلالها له، أو حتى بعد مغادرته عسكريا. فما يزال اولئك الخبراء حتى اليوم يسهمون في تغذية الكراهيات. وفي اضعاف دوله وفي تفككها. فالبحث في الاستشراق وفي المواقف الغربية من الاسلام ونبيه يقدم لنا التفسير للكثير من السياسات التي تتبع اليوم، والتي تناصر الظالم المحتل وتسعى لابادة اهل الارض الاصليين، او تنفيهم منها.

وفي هذا البحث سيصار الى البحث من منابع هذا الموقف العدائي، وذلك بالمضي لتتبع خطوات تشكل الصورة التي رسمها الغرب للنبي محمد ﷺ وللإسلام وللمسلمين في العصور الوسطى، انطلاقا من الاحتكاك الاول بين الطرفين اثر الفتوحات الاسلامية، وانتقال المواجهة إلى سوح جديدة في اقليم الجزيرة، وارمينيا، وبلاد الشام، ومن ثم إلى مصر وبلاد المغرب. ثم دخولها

مراحل متقدمة عندما توغل العرب والمسلمون في اوروبا، سواء في اسبانيا، وجنوب فرنسا، أو في صقلية وجنوب ايطاليا. ومن ثم رد الغربيون الكفة في مرحلة الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فتوجهوا لاحتلال قلب الاسلام في اراضيه المقدسة أول القبلتين وثالث الحرمين.

ومن الجدير بالتأكيد أن تغذية الكراهية والتشويه والتزوير كانت تنبع من مصلحة شخصية تتجاهل القيم الإسلامية السامية والمعاملة الكريمة والمتسامحة التي كان يحظى بها اولئك الذين هم في ذمة رسول الله ﷺ، من أبناء الشعوب التي دخلت تحت حكم الإسلام، وتتجاهل المكانة الرفيعة التي أكرم بها القرآن الكريم السيدة مريم البتول عليها السلام وابنها عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام، فكان الموقف العدائي تحكمه مصالح سياسية ودينية معينة؛ فتزور تلك المصالح الحقائق وتمعن في التجني والتحامل، كما سنرى.

أولا: الصورة الغربية عن النبي الأعظم ﷺ والإسلام حتى زمن الحروب الصليبية

لم تكن الصورة التي بلورها الغربيون في العصور الوسطى وما بعدها عن الاسلام ونبيه الكريم وليدة وقتها، وانما جاءت بفعل تراكمات تم توارثها منذ العقود الاولى للإسلام. فكانت نواتها ما كتبه المسيحيون ممن نشأوا في ظل الحكم الإسلامي، سواء في الشرق او الغرب. وأول هؤلاء يوحنا الذي عرف بالدمشقي.

أ- يوحنا الدمشقي(٣٦هـ/ ٦٥٧م-١٣٢هـ/ ٧٥٠م)

يعد اللاهوتي يوحنا الدمشقي أول رجل غير مسلم تصدى للكتابة عن الإسلام، وكان لكتاباته أثرها البالغ في تكوّن الصورة الغربية عن الإسلام.[١] وتشير المصادر الى أن يوحنا الذي يعرف بالدمشقي هو أحد رجال الإدارة في العصر الاموي في بلاد الشام، واسمه الحقيقي هو منصور بن سرجون بن منصور. وكان والده قد عمل في الإدارة المالية للأمويين، بينما خدم جده في المنصب

١ Daniel Janosik، John of Damascus: The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period (Pickwick Publications، 2016).

نفسه في ظل الحكم البيزنطي.[٢] ولد يوحنا في ٣٥ او ٣٦ للهجرة او ٦٥٦م او ٦٥٧ للميلاد، بمعنى أنه نشأ في ظل الامويين، وامتد به العمر لأكثر من ٩٠ عاماً، وتوفي في السنة نفسها التي سقطت بها الدولة الاموية.[٣] واستنادا الى ذلك، فإنَّ اسرته قد تمتعت بمنزلة كبيرة في عهد الامويين من ثراء ومركز اجتماعي، ولم تتأثر بانتقال الحكم من البيزنطيين الى المسلمين، فالحكم الجديد حافظ على مكانة والده ومكانته هو، وكان يوحنا مقربا من الامويين، نديما لهم في مجالسهم، لكنه على الرغم من ذلك كان أول من هاجم الإسلام ونبيه وكتابه الكريم.

وتشير المصادر إلى أن يوحنا بعد سنوات من خدمته الوظيفية اعتزل، وقرر التفرغ للعبادة والتأليف في الموضوعات الدينية. فاخلد، وهو في سن الاربعين، الى دير سابا في القدس، حيث توافر على التأليف الديني، فكتب عدة كتب صيرته واحدا من علماء اللاهوت المسيحي الارثذوكسي الاوائل.[٤] ومن بين الموضوعات التي شغلته مسألة الحركة اللا ايقونية، أي قيام الامبراطور البيزنطي ليو الثالث الايسوري Leo III the Isaurian بتدمير البقايا الدينية او المصورات والايقونات المتوارثة،* فوقف يوحنا بالضد من هذه الحركة ودافع عن تقديس هذه الآثار. وكتب في هذا الشأن عددا من الرسائل.[٥]

ومن كتبه المهمة كتاب (ينبوع المعرفة) او (ينبوع الحكمة) الذي عرض فيه للعلاقة بين الفلسفة والدين المسيحي. وقد حصد هذا الكتاب شهرة كبيرة ؛ لأنه اصبح أول الأمثلة على مرجع فلسفي كتب بصورة خاصة من اجل المساعدة في دراسة اللاهوت، وبقي حتى الآن لا غنى عنه لفهم المذهب الارثذوكسي الذي اعتنقته الكنيسة الشرقية.[٦]

---

٢ الغامدي علي بن محمد بن عودة، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥- ٧٥٠م) د.م د. ن، ٢٠١٥، ص١٥.

٣ الغامدي، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥- ٧٥٠م) د.م د. ن، ص ١٦.

٤ الدمشقي يوحنا، الهرطقة المئة (مترجم مجهول، ١٩٩٧)، ص ٤٢-٤٣.

٥ السيد الباز العريني، تاريخ الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية، ١٩٨٩)، ص ١٧٩-١٨٠.

٦ Peter Schadler، John of Damascus and Islam، p.10.

* ليو الثالث الإساوري (٦٨٥ - ٧٤١) بالإنجليزية Leo III the Isaurian ، إمبراطور روماني على الامبراطورية الرومانية الشرقية في الفترة من (٧١٧-٧٤١)، وقد استمد ليو الثالث لقبه من إقليم إسوريا Isauris في قليقية. وهو مؤسس الأسرة الإساورية.، وقد أنهى فوضى العشرين عاماً، التي كانت فترة من القلاقل الكبرى في الإمبراطورية البيزنطية بين ٦٩٥ و ٧١٧، اتسمت بتعاقب سريع للعديد من الأباطرة على العرش، كما أنهى الهزائم المتلاحقة وخسارة الأراضي التي عانى منها البيزنطيون في القرن السابع. كما نجح في الدفاع عن الإمبراطورية في وجه الغزوات الأموية. ومن أهم أعماله تحطيم الصور والتماثيل داخل الكنائس وتحريم تصوير الشخصيات الدينية المقدسة وكان يشار الى يوحنا في الادبيات المسيحية بأنه آخر الاباء اليونانيين للكنيسة.

إنَّ ما يميز يوحنا الدمشقي هو موقفه من الإسلام، فقد كان أول لاهوتي مسيحي يسعى لتفسير الإسلام، فألف كتابا بعنوان (الهرطقات المئة)، ضمن كتابه (ينبوع الحكمة) شرح فيه ما رآه مئة هرطقة انشقت عن المسيحية. وكان آخرها، بزعمه، الاسلام. الذي جاء بها رجل من بني اسماعيل، وتلقاه راهب اريوسي.[٧] ويمضي يوحنا في شرح الاسلام من منظور متحيز ومتحامل. إنَّ اهمية ما قدمه الدمشقي هو أنَّه العرض الأول الذي يقدم للإسلام من خارجه، وأنَّ مزاعمه قد اصبحت مرتكزا للغربيين في العصور الوسطى، وهم يكتبون عن الإسلام.[٨][٩]

ومبرر الدمشقي للكتابة عن الإسلام هو شعوره بالخوف من ترحيب المسيحيين في بلاد الشام بالحكم الإسلامي الذي وجدوه أكثر انصافا وعدالة ورحمة من حكم البيزنطيين، وكذلك اقبال المسيحيين في بلاد الشام وغيرها على اعتناق الإسلام.[١٠] والأمر الأهم هو المعارضة القرآنية لأسس الاعتقادات المسيحية السائدة حول الصلب، وربوبية المسيح عليه السلام والتثليث، فقد أعاد القرآن- دستور المسلمين- شرح المسيحية وارجعها الى منابعها التوحيدية الأصلية، الأمر الذي شكل تحدياً لعلماء اللاهوت المسيحي، الذين نسجوا عبر القرون الماضية هذه المعتقدات وبذلوا عناء شديدا في عقلنتها وابتكار الأدلة للدفاع عنها.[١١]

٧ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٤٢-٤٣.

٨ الغامدي، علي بن محمد بن عودة، رائد العدوان الفكري على الاسلام، يوحنا الدمشقي، 35th-132nd-655th edn، ص١٧.

٩ الديرشوي، محمد أمين، موقف يوحنا الدمشقي من الاسلام واصوله وأثره في العلاقات الاسلامية المسيحية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢٠٢٤)، ص ٥٠-٦٠.

١٠ Schadler، John of Damascus and Islam، p،59-60.

١١ روبرت هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ترجمة هلال محمد الجهاد (المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠٢٤)، ص ٥١٥.

قسم الدمشقي القسم المختص بالإسلام، وهو لا يتجاوز الـ٢٨ صفحة، والذي حمل عنوان (الهرطقة المئة)، على قسمين الأول عرض فيه آراءه في القرآن الكريم، فحواه تفنيد بعض الانتقادات الموجهة للمسيحيين،* وتقديم دراسة موجزة لثلاث سور قرآنية هي سور (النساء، المائدة والبقرة) وأضاف إليها سورة مزعومة اطلق عليها تسمية (ناقة الله).[١٢] اما القسم الثاني فأعطاه عنواناً هو (مناقشة بين مسلم ومسيحي) عرض فيه لحوار مزعوم بين مسلم ومسيحي يتناول بعض القضايا اللاهوتية المسيحية الخلافية مع الإسلام ، مثل: حرية الارادة، وولادة المسيح ﷺ، وربوبيته، ومسائل المعمودية، والتجسيد وغيرها.[١٣ ١٤ ١٥] ومما لا شك فيه أنَّ يوحنا يريد من حواره أن ينتصر الخصم المسيحي، بينما يستسلم المسلم بسهولة لحجج خصمه، وتسقط اعتراضاته على قضايا بنوة المسيح والصلب والفداء، تلك القضايا الأساسية التي تتقاطع فيها الديانتان. فيجعل المسلم يقر بحجج المسيحي ويقول في نهاية النقاش« وهكذا ينذهل المسلم ويتشوش اذ لم يبقَ في حوزته ما يجيب عليه فينسحب من المناقشة مفتقرا الى الاعتراضات».[١٦] ما يهم أنَّ هذه المناقشات قد اصبحت مادة الجدل الاوروبي مع الإسلام ، وسنجد كيف بقيت بمثابة المادة الأساسية التي يعرضها كل مجادل غربي يتصدى للكتابة عن الإسلام. ومما يقوله المستشرق روبرت هويلاند في هذا الشأن:

«مارس هذا التأليف أثرا كبيرا في لغة ونبرة ومضمون المجادلين البيزنطيين اللاحقين للإسلام، وإنَّ موضوعات المعتقدات المسيحية ومولد النبي محمد ﷺ وكتابه، وموضوعات عبادة الصليب واباحية المسلمين كما تدل عليها قصة زيد ووصف الفردوس كلها كانت تعرض مرارا وتكرارا بنفس طريقة العداء، والتحيز والإحاطة.[١٧ ١٨]

---

١٢ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ٥٦–٦٠.

١٣ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ٦٣–٧٧.

١٤ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٥٠–٥٤.

١٥ عودة يوحنا الدمشقي،: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ–١٣٢/ ٦٥٥– ٧٥٠م) د.م د. ن، ص ١١٩.

١٦ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٧٧.

١٧ Robert Hoyland، Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam، 1997 Darwin، p،488.

١٨ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ص ٥١٥–٥١٦.

* في مقدمتها قضية مكانة السيد المسيح ﷺ وولادته وصلبه وهو يقدم صياغة لقوله تعالى من سورة المائدة الآية ١١٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

ب- الاندلس والصورة المشوهة للإسلام ونبيه :

كان فتح العرب للأندلس المعبر الآخر الذي احتك فيه الغرب بالإسلام ودينه وحضارته، فالموقف المتسامح الذي أظهره الفاتحون العرب تجاه السكان المسيحيين دفعهم الى الاعجاب بالثقافة العربية، فاقبل كثير منهم على اعتناق الإسلام فيما عرف بالمولدين. بينما تبنى آخرون_بقوا على مسيحيتهم _ العربية لغة وكتبوا في الأدب العربي، بل إن هناك من أدخل العربية ضمن الشعائر الكنسية بدل اللاتينية. وعرف هؤلاء باسم المستعربين(Mozarbs[١٩]) فدق ذلك ناقوس الخطر لدى الكنيسة ورجالاتها، كما هو الحال مع يوحنا في بلاد الشام. وشعروا بأنَّ اعتناق الإسلام او تَمَثّل الثقافة العربية سيفقد الكنيسة سطوتها ونفوذها. ولدينا وثيقة تعكس غضب الكنيسة تتمثل بالفقرة الشهيرة للقس الاسباني الفارو، والتي ينعى فيها على الشباب المسيحي في اسبانيا تأثره بالثقافة العربية واعجابهم بآدابها، واغفالهم معتقداتهم وثقافتهم الاصلية:

«يطرب اخواني المسيحيون لأشعار العرب وقصصهم، فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين لا لتفنيدها، بل للحصول على اسلوب عربي صحيح وأرشيف، فأين تجد اليوم رجلا من عامة الشعب يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة، وأين ذلك الذي يدرس الانجيل وكتب الأنبياء والرسل؟ وأسفاه أنَّ شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهب ليسوا على علم بأي أدب ولا أية لغة غير العربية، فهم يقرأون كتب العرب ويدرسونها بلهفة وشغف، وهم يجمعون منها مكتبات تكلفهم نفقات باهضة، وإنَّهم ليترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وإنَّك لتراهم من الناحية الأخرى يحتجون فيه اذا ذكرت الكتب المسيحية.» [٢٠]

ومرة أخرى فإنَّ السلام والاستقرار والتسامح الذي كان عليه الحكم الإسلامي مع سكان الاندلس كان مبررا لبعض القسوس لإذكاء مشاعر الكراهية ضد الإسلام ، وتزييف ذلك الطابع النادر من السلوك الذي أظهره المسلمون حيال المسيحيين في الاندلس. وكان من جملة التحريض

١٩ عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، القاهرة، مطبعة الخانجي، ج١ (١٩٩٧)، ص٦٦.
٢٠ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص ٢٧٠.

ضد الإسلام ما عرف باسم حركة الاستشهاد او (شهداء قرطبة)، وفحوى الأمر حوادث أوردها قس اسباني اسمه ايلخيو، تتحدث عن قيام عدد من المسيحيين في قرطبة بالطعن بالإسلام والنيل من المصطفى ﷺ. وقد سعى القضاء الاندلسي المسلم لتجاهل هذا الانحراف ومحاولة تصوير أولئك الاشخاص بأنَّهم فاقدو التمييز، لكن اصرار أولئك على موقفهم الحاقد تجاه النبي واغراقهم بالطعن فيه، أدى بهم في النهاية الى أن ينالوا قصاصهم العادل. وقد بلغ عدد هؤلاء قرابة الخمسين شخصاً وجاءت حركتهم بين عامي ٨٥١ و٨٥٩م.[٢١]

وأبرز أولئك الذين كانوا وراء هذه الحركة هو ايلوخيو المذكور، الذي قام بدور كبير في اشعال نار الفتنة بكتاباته الطاعنة بالإسلام ونبيه، فقد زعم أنّه عثر على كتاب عن السيرة النبوية في أحد الاديرة الشمالية في منطقة نافارا جنوب شرق منطقة بمبلونا. ويظهر في هذه السيرة، كما تقول المؤرخة الامريكية يانا فاسيلفيكي، تأثير يوحنا الدمشقي، حيث وصلت الى ايلوخيو كتاباته التي أشرنا إليها سابقا عن طريق الاتصال المباشر بأحد رهبان دير سابا الذي كتب فيه الدمشقي كتابه المذكور.[٢٢]فيصور النبي محمداً ﷺ بأنه مراب جشع(حاشاه) تتملكه الشهوة ويزعم أنه يتلقى الوحي على هيأة نسر بفم ذهبي. وأنَّه توفي بصورة بشعة. وهو أقرب ما يكون الى المسيح الدجال. اما تأثير يوحنا الدمشقي فيظهر في تشويه زواجه من السيدة زينب، لاتخاذه دليلا على شهوانيته.[٢٣]وأنَّه اصبح أداة في أيدي الشيطان، بعد أن حرف التعاليم المسيحية التي تلقاها في بلاد الشام، عندما ذهب في التجارة.[٢٤]ويقف هذا القس أمام التفسيرات الإسلامية للمسيحية، كما فعل يوحنا قبله. وبعد ان يسعى لوصم الإسلام أيضا بالهرطقة، عندما يقول:

«ومن بين كل مؤلفي الهرطقة منذ الصعود، كان هذا التعيس، الذي شكل طائفة من الخرافات

---

٢١ Kenneth Baxter Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain (Cambridge University Press، 1988)، p،23.

٢٢ Janna Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West (The Journal of Early Medieval Europe، 2008)، p، 333.

٢٣ Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West، p،344.

٢٤ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،90.

الجديدة بتحريض من الشيطان، هو الأكثر انحرافًا عن الكنيسة المقدسة، وشوه سمعة السلطة القديمة للشريعة. ورفض رؤى الأنبياءﷺ، وداس على حقيقة الإنجيل المقدس، وكره عقيدة الرسل.»[٢٥]

ولعل من نافل القول التأكيد أنَّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي احترم ما قبله من أنبياء وقرن الإيمان بهم بوصفه ركنا اساسيا من الإيمان بالإسلام نفسه.

الا أنَّ ايلخيو عاد ليذكي حماس الشباب الطائش بأكاذيبه من أجل أن يخلق تياراً شعبياً ضد الإسلام ويمنع الاسبان من اعتناق الإسلام وتبني ثقافته، الا أنَّ جهوده باءت بالفشل، ولفظته الكنيسة نفسها في قرطبة ، وكانت النتيجة أن دفع حياته جراء ما قام به، حينما حكم عليه هو أيضا بالإعدام عام ٨٥٩ م وبقتله انتهت الفتنة التي أسهم في تأجيجها، وطويت صفحتها.[٢٦]ولم يقر المؤرخون الاوربيون المعاصرون بمزاعم عثور ايلخيو على نسخة السيرة وبينوا بأنَّه زورها بنفسه.[٢٧] [٢٨]

ج- انشودة رولان :

كان للكراهية وجها ومنبعا آخر الا وهو الحروب، فكان لها اثرها ايضا في تزوير الحقائق التاريخية، فإنَّ المعارك التي خاضها الافرنج في مواجهة المسلمين في شمال اسبانيا في عهد شارلمان قد انعكست في تشويه صورة الإسلام ونبيه الكريم محمدﷺ في الملحمة الشهيرة(انشودة رولان). التي كتبت بالفرنسية القديمة وجاءت في نحو ٤٠٠٠ بيت شعري.[٢٩]وتصف هذه الملحمة حملة الامبراطور الكارولنجي شارلمان على شمال اسبانيا وأنَّ هذه الحملة امتدت لعدة سنوات، ثم تتحدث عن معركة قادها بها ابن اخته رولان ضد المسلمين وانتصر عليهم، ثم قيام شارلمان باجتياح مدينة سرقسطة وانتزاعها من أيدي المسلمين ردا على مقتل رولان.[٣٠]

٢٥ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،88.

٢٦ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،34.

٢٧ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،90.

٢٨ Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West، p،334.

٢٩ محمد علي سجى، أنشودة رولان دراسة في تاريخها وأثرها السياسي في العصور الوسطى (بيت الحكمة، ٢٠٢١).

٣٠ John V. Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، Dawn Hall، Fred Appel (Princeton University Press 41 William Street، Princeton، New Jersey 08540 6 Oxford Street، Woodstock، Oxfordshire OX20 1TR)، p،10.

ومن نافل القول إنَّ هذه الملحمة قامت على تزوير الحقائق التاريخية وحولت مواجهة بسيطة بين قوات شارلمان، وقبائل البشكنس الاسبانية الى معركة فاصلة ومصيرية بين المسلمين والكارولنجيين، معركة تدخلت فيها السماء فوقف الملاك جبريل الى صف شارلمان ليحميه من سيف القائد المسلم، وليقضي على هذا الحاكم. [٣١] وتصور الملحمة المسلمين كفرة وثنيين، يعبدون اصناما لآلهة ثلاثة هي ماهوند او ماهومد، وترافجان وابولو، ويحلفون بها ويستنجدون في اثناء المعركة بأسمائها ، وأنَّ اصنامها موجودة في مدينة سرقسطة. [٣٢] والمفارقة أن حاكم سرقسطة المسلم وفي سورة من الغضب، بعد هزيمته من شارلمان قام بتحطيم اصنام الالهة جميعا. [٣٣] ويشير المؤرخ جون تولان إلى أنَّ اختيار الآلهة الثلاثة جاء مقابلا للتثليث المسيحي. وأنَّ انتصار جيش شارلمان كان تصويرا من صاحب الملحمة بأنَّ الثالوث الإسلامي مبني على الزيف والخداع ؛ فكانت هزيمته حاضرة، وهنا تستحضر صورة المسيح الدجال التي تحدث عنها ايلخيو في وصف الرسول ﷺ. [٣٤]

واللافت أنَّ هذه الملحمة التي تتحدث عن وقائع تعود الى بداية القرن التاسع الميلادي - إبان حكم شارلمان- فإنَّها قد ازدهرت في زمن الحروب الصليبية بعد ذلك بثلاثة قرون، عندما اصبح لترويج الكراهية ما يبررها لأنّ هذه الكراهية والتزييف هي من سيقود بسطاء الناس الى محرقة الحرب كما سنرى.

---

٣١ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،31.

٣٢ Dana Carlton Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades (Speculum،1931)، p،331.

٣٣ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،32.

٣٤ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،4.

ثانيا: صورة الاسلام والحروب الصليبية :

شهدت العقود الأخيرة من القرن الحادي عشر موجة عاصفة من الحرب على المسلمين في غرب اوروبا، فقد سقطت آخر معاقل المسلمين في صقلية في معركة باليرمو عام ١٠٧٢، وسقطت طليطلة في ١٠٨٥م، ثم اكتمل الهجوم الثلاثي - وفق ما ذكره المؤرخ ابن الاثير- بالهجوم على الأرض المقدسة في بلاد الشام.[٣٥] وكان للبابوية الدور الأكبر في الدعوة لهذه الحروب وتحشيد الاوربيين للحرب ضد المسلمين. الا أنَّ دورها في توجيه الحرب باتجاه الشرق كان له الاولوية والأثر الأبرز. وهنا استحضرت افضل السبل لتغذية الكراهية الا وهو اتهام الخصم بالكفر والصاق كل الشرور به. كان لابد من العودة الى أدبيات الكراهية التي روج لها يوحنا الدمشقي وايلوخيو الاسباني ومن هم على شاكلتهم.

البابا اوربان الثاني وخطابه في كليرمونت ١٠٩٥م :

كان اول الاعلانات العدائية عن الكراهية هو ذلك الذي صدر عن اعلى مؤسسة دينية غربية الا وهي البابوية، المتمثل بالمنشور الاول للحروب الصليبية اي الخطاب الذي ألقاه البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت في عام ١٠٩٥. والذي نظر إليه الكثيرون بأنه الشرارة التي اشعلت فتيل هذه الحروب التي دامت أكثر من قرنين من الزمن.[٣٦] ويتضح من هذه الخطبة مبلغ تأثير الكتابات الغربية السابقة وسيادة الصورة المشوهة التي راكمتها. ومن الواضح أنه كلما نمت المصالح السياسية كلما تأججت الدعاية العدائية التي تغذي هذه المصالح.

وفي الخطاب، الذي توافرت عنه صيغ متعددة،* [٣٧] نجد توصيف المسلمين بأنهم، قبل كل شيء، شعب كافر نجس خسيس، جنس يتسم بهذه الحقارة والانحطاط، وتستعبده الشياطين والعفاريت.

---

٣٥ عز الدين علي بن محمد ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ج ٨ (١٩٩٧)، ص١١٥-١١٦.

٣٦ عوض، محمد مؤنس وهنادي السيد محمود، خطاب البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا (مكتبة الآداب، ٢٠١٨).

٣٧ رنسيمان ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نور الدين غانم، ط٢ ج١ (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤)، ص ١٨٩.

* من المعروف ان الخطاب قد وصلنا بصيغ متعددة فقد اورده اربعة من المؤرخين المعاصرين، منهم روبرت الراهب الذي كان حاضرا لالقاء الخطاب واورده وبودري اوف دول كما لو كانا حاضرين الاجتماع اما الرابع فهو جيوبرت نوجينت الذي يحتمل ان يكون قد نقل روايته عن غيره.

جنس مبعد من رحمة الله.[٣٨] ويمضي اوربان موغلا في الترويج للكراهية ولو على حساب التزييف والكذب، هو صاحب اعلى مرتبة دينية، عندما يتهم المسلمين بارتكاب الجرائم بحق المسيحيين في الشرق، في نص مقزز يعرف كل باحث في التاريخ أن لا اساس له من الصحة:

«إنهم يختنون المسيحيين، وينثرون دم الختان على المذابح أو يسكبونه في أواني المعمودية. وعندما يريدون تعذيب الناس بموت حقير، فإنهم يثقبون سرتهم، ويسحبون أطراف الأمعاء، ويربطونها بخازوق؛ ثم يجلدون الضحية حتى تتدفق الأحشاء ويسقط ساجدًا على الأرض. ويربطون آخرين بعمود ويثقبونهم بالسهام. ويرغمون آخرين على مد أعناقهم، ثم يهاجمونهم بالسيوف المجردة، غايتهم قطع رقابهم بضربة واحدة. وماذا أقول عن اغتصاب النساء البغيض؟ فالسكوت عنه افضل من الكلام.* [٣٩]

ومما لا شك فيه أن صدور هذه التوصيفات من رجل بمكانة البابا في ذلك الوقت كان كفيلا أن يعامل بوصفه حقيقة لا يطالها أي شك. واللافت للنظر أن هذا الخطاب الذي حرض على الحرب يأتي متناقضا مع التعاليم التي تضمنتها الوصايا العشر التي جاء بها سيدنا موسى ﷺ وهي الوصية السادسة (لا تقتل)، أو تعاليم السيد المسيح ﷺ، برفضه القتل، بل إنه نادى بأن «مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا.» [٤٠]

٣٨، Amanda J. Godfrey Godfrey، The Spread of Anti-Islamic Sentiment in Middle Age Europe (Honors Journal، 2023)، p،2.

٣٩ Ziya Polat، Violence and the Anti-Islamic Discourse: Analysis of Pope Urban II and His Speech at the Council of Clermont، Journal of AAl-Tamaddun، Vol،19، p،127-140.

٤٠ انجيل لوقا، الاصحاح ٦، ٢٩.

* قام الباحث التركي ضياء بولاد بتحليل المضامين العدائية للمسلمين في خطاب البابا اوربان في بحثه الموسوم

صورة الاسلام لدى مؤرخي الحملة الصليبية الاولى

وأهم ما في الأمر أن نجد صدى التصورات التي روجت لها الخطبة واضحا في أذهان من اشترك في الحملة الصليبية الأولى، متجلية في نصوص المؤرخين الصليبيين الذين شاركوا فيها مثل المؤرخ المجهول صاحب أعمال الفرنجة، أو فوشيه الشارتري* Foucher de Chartres في (تاريخ الحملة إلى القدس)، أو ريموند الأجيلي، صاحب (تاريخ الفرنجة: غزاة بيت المقدس)، فالمؤرخ المجهول لم يكتف بتمثل خطاب البابا بوضوح في نصوصه، عندما نظر إلى المسلمين بوصفهم كفاراً أو وثنيين،[٤١] بل إنه يصفهم بعبارات أوربان نفسها بأنهم «جنس ملعون محروم من رحمة الرب.» وفي معركة دورليوم مع قوات سلطان سلاجقة الروم، يعيد إلى الذهن فكرة أن المسلمين من اتباع الشيطان عندما يسجل بأن الاتراك «كانوا يصرون على أسنانهم ويصرخون صرخات عالية مدوية وهم يرددون بألسنتهم كلمات شيطانية لا أعرفها».[٤٢]

أما فوشيه الشارتري Foucher de Chartres فقد كرر كثيرا عبارات مثل الكفار والوثنيين في وصف المسلمين،[٤٣] إلا أن أكثر صياغاته هي في وصفه للمذبحة المروعة التي احدثها الصليبيون في القدس، فهو يبارك تلك الجريمة التي ارتكبها الصليبيون في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة، ويزعم أن هذا العمل قد طهر المكان الذي « مارس فيه الشرقيون عبادتهم الوثنية بشعائر خزعبلية» ويترنم بالجريمة قائلا:

وبسيوف مشرعة ركض رجالنا في المدينة

لا يستبقون أحدا، حتى أولئك الذين يستعطفون الرحمة

تساقط الجمع كما يتساقط التفاح المتعفن من الأغصان المهزوزة أو جوز البلوط من الشجر

---

٤١ المؤرخ المجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي (الرياض، مطبعة الفكر العربي، ١٩٥٨)، ص ٤٠.

٤٢ المجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص٣٩-٤٠.

٤٣ الشارتري فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، زياد العسلي، ط١ ج١ (دار الشروق)، ص ٦٤-٦٥-٧٤.

* فوشيه الشارتري بالفرنسية Foucher de Chartres)) (١٠٥٩ - ١١٢٧) مؤرخ وقسيس صليبي شارك في الحملة الصليبية الأولى تحت قيادة كونت نورمنديا روبرت ثم ألتحق بعدها عام ١٠٩٧ بخدمة بلدوين الأول إلى الرها ثم أصبح بعدها قسيسا لبلدوين وانتقل معه إلى مملكة بيت المقدس بعدما أصبح بدلوين ملكا عليها عام ١١٠٠

المتمايل.»[٤٤] وإن أسوأ ما في الأمر أن يقرن اسم السيد المسيح ﷺ، وكنيسته بتبرير هذه المذبحة، حيث يقول« إن هذا المكان سيعاد إلى جلاله الأزلي على أيدي أولئك الذين آمنوا ووثقوا به. لقد تمنوا هذا المكان الذي تدنس به الخرافات.[٤٥]

وقدر تعلق الأمر بنبينا الكريم ﷺ، فقد ردد اولئك المؤرخون، ومن كان في زمنهم، الأكاذيب والتجنيات التي تحدثنا عنها سابقا فيما يخص ملحمة رولان حول عبادة الإسلام للأوثان، وأن محمداً ﷺ كان أحد أرباب ثلاثة. فالمؤرخ رالف دي كاين في كتابه (مآثر تانكرد) يتحدث عن ثلاثة آلهة هم ابولو ومارس ومحمد.[٤٦] وفي سرد مذبحة القدس، يتحدث عن بطولات سيده تانكرد النورماني، وفي اللحظة التي فتح بها باب مسجد قبة الصخرة. يقول

"ففتحوا الأبواب، فوجدوا تمثالا من الفضة جالسا على عرش عال، . ثقيلا جداً لدرجة أن ستة رجال بأذرع قوية بالكاد يستطيعون حمله . . . وكان تمثال محمد مغطى بالكامل بالجواهر، وبقماش "قماش أرجواني لامع بالذهب.»[٤٧] وكانت صورة النبي مقترنة - كما سبق في كتابات الرهبان الاسبان- بصورة المسيح الدجال. وصفاته، كما يقول المؤرخ جون تولان، هي صفات القوة والثروة، فقد صيروه يرتدي رداءً من الارجوان وعليه تاج من الذهب والأحجار الكريمة، بما يناقض الصورة التي كان عليها المسيح ﷺ عندما وضعوا على رأسه اكليل الشوك، ووضعوه على الصليب، وحفروا يديه بالمسامير.[٤٨]

وهذه الصورة الدنيئة، الدخيلة على هيكل الرب، والكلام لتولان «تقدم ذروة درامية للانتقام في الحملة الصليبية الأولى» عندما ينتصر اتباع النبي الحقيقي على النبي المزيف بنظر المؤرخين. وهي

٤٤ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٧٥.

٤٥ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٧٦.

٤٦ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades، p،332.

٤٧ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،42.

٤٨ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،26.

تبرر المذبحة الدموية التي احدثها الصليبيون في الاماكن المقدسة.[٤٩] وهنا رجع صدى لما ذكرناه في الحديث عن ملحمة رولاند عندما يفشل الثالوث المزيف وينتصر الثالوث الحقيقي.

والمفارقة والتزييف الاكبر هو ما قدمه المؤرخ ريموند الاجيلي، حيث يبرر المذبحة الرهيبة التي رافقت استيلاء الصليبيين على المدينة بوصفه نوعا من الانتقام لموقف المسلمين (المزعوم) من السيد المسيح ﷺ، فيقول:

«عندما نأتي الى معبد النبي سليمان ﷺ، المكان المعتاد للترنم بالطقوس والصلوات، هل نحكي ما جرى هناك؟ لو اننا اخبرناكم لما صدقتمونا. واذن فيكفي أن احكي أنه في معبد النبي سليمان ﷺ وفي الرواق خاض الصليبيون بخيولهم في الدم الذي وصل الى ركبهم وسروج خيولهم. وفي رأيي أن في هذا عدالة إلهية تتمثل في أن يتلقى معبد سليمان دم المسلمين الذي سبّوا الرب هناك لسنوات كثيرة.»[٥٠]

وفي العبارة الأخيرة استحضار لتراكم المواقف من يوحنا الدمشقي وايلخيو والبابا اوربان، الذين اتهموا المسلمين بانهم اساءوا للمسيح وطعنوا في صورته لدى المسيحيين.

د: جيوبرت نوجينت وتطور الصورة

ومع استقرار الصليبيين في المشرق واحتكاكهم المباشر مع نصارى الشرق ومسلميه واطلاعهم على روح السلام التي كانت سائدة، فان الصورة لم تتطور كثيرا، لأن الحرب كانت تقتضي المضي بالكراهية فهي الوقود الذي يستقطب المزيد من الاوربيين للمشاركة في هذه الحروب، فنجد أن جيوبرت نوجينت يكتب في سنة ١١١٥م

« وفق الرأي السائد، اذا فهمته بشكل صحيح، هو أن هناك رجلاً معينًا يُدعى ماثوموس الذي جر [هؤلاء الناس] بعيدًا عن الإيمان بالابن والروح القدس. وعلّمهم أن يعترفوا بالأب

٤٩ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES .TO TODAY، p،41

٥٠ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES .TO TODAY، p،41

وحده هو الخالق. لقد علّم أن يسوع المسيح كان رجلاً بلا خطيئة وهو مخلوق، واسمحوا لي أن أختتم هذه الرواية لتعاليمه بإيجاز بالقول إنه أمر بالختان، بينما اطلق يد اتباعه للقيام بكل انواع الشهوات المخزية .» [٥١]

ثم يواصل تقديم رواية مشوهة عن حياة محمد، مع اعترافه بأنه لم يستقيها عن طريق نصوص مكتوبة، وإنما عن طريق الإشاعات، فيخبر كيف نشأ محمد فقيرًا وأميًا وأنه مدين بقوته لزواجه من أرملة سيده. كان مصابًا بالصرع، لكنه أخفى ذلك عن زوجته عن طريق التظاهر بأن لديه رؤى: لكنه في الواقع استمد دينه من راهب مسيحي مارق، ألهمه الشيطان لاستخدام محمد لتقويض المسيحية.[٥٢]

ومرة اخرى تطل علينا نصوص يوحنا الدمشقي وايلخيو كما مر معنا.

ج: بطرس المبجل وصورة الرسول الاعظم ﷺ

وفي عام ١١٤٣، أي عشية الحملة الصليبية الثانية، ظهرت اول ترجمة غربية للقرآن الكريم بتكليف من رئيس دير كلوني بطرس الذي عرف بالمبجل. ومعنى أن تكون الترجمة في هذا المكان وفي ذلك الوقت بالغ الاهمية، فدير كلوني يقع في جنوب فرنسا حيث كان يحتشد المقاتلون الذين كانوا يقصدون الممالك الاسبانية ليحاربوا المسلمين برعاية البابوية،[٥٣] كما أن هذا الدير قد شهد حركة اصلاح تعرف باسم الحركة الكلونية التي أسست للفكر الذي قاد الى الحروب الصليبية كما يقول المؤرخ جيل كونستابل.[٥٤] فجاءت الترجمة ضمن الحرب الفكرية التي رافقت المعارك العسكرية ضد المسلمين. سعيا من بطرس لمعرفة أساس قوة المسلمين المتمثل بالقرآن الكريم. ولأجل ذلك وظّف مترجمين شهيرين هما هيرمان الدلماشي وروبرت كيتون الانكليزي. ولم

---

٥١ Nogent –Sous- Coucy Gubert، The Deeds of God Through the Franks، Translated by Robert Levine (Boydell Press، 1997)، p،53.

٥٢ Gubert، The Deeds of God Through the Franks، p،53.

٥٣ Gile Constable، Cluny and the First Crusade, Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont، p،179.

٥٤ Constable، Cluny and the First Crusade, Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont، p،179-180.

يكتفِ بطرس برعاية الترجمة بل ذهب الى اسبانيا وقام بتوفير الكتب للمترجمين.[٥٥] ثم كتب بدوره رسالة بعنوان (عرض موجز للهرطقة الكاملة للسراسنة).[٥٦] عرض فيها بصورة وافية تصوراته عن الاسلام ونبيه الكريم، يردد فيه الكثير من الاخطاء والتحيزات السابقة ويزيد عليها.[٥٧] فهو يقف امام المسألة الأولى، هل الإسلام دين وثني أو هرطقة مسيحية. وكلا الرأيين- كما بدا لنا- كانا رائجين في الغرب الأوربي. وهو يتخذ في الكتاب عنواناً واضحاً يصنف فيه الإسلام (هرطقة كاملة). لكنه يبدو مترددا في الجزم بالأمر، فهو يقول:

«ورغم أنني أسمي هؤلاء الناس هراطقة لأنهم يؤمنون ببعض الأشياء معنا ويخالفوننا في أشياء أكثر، فربما يكون من الأدق بالنسبة لي أن أسميهم وثنيين أو غير متدينين. لأنهم على الرغم من قولهم بعض الحقائق عن الرب، إلا أنهم مع ذلك يبشرون بمزيد من الأكاذيب، ولا يشاركون في المعمودية، أو تضحية التوبة أو أي سر مسيحي – وهو مسار سلوك لم يتبعه أحد غير هؤلاء الهراطقة.»[٥٨]

ويفسر الأمر بأنه ينسب أن الرسول ﷺ قد كان في الاصل رجل دين مسيحي مثله مثل رجال الكنيسة الشرقيين (حسب رأي بطرس الكاثوليكي) نيقولا أو اريوس ونسطور:

«أما بخصوص محمد ... فبعض الناس يعتقدون أن محمدا هذا هو نيقولا، أحد الشمامسة السبعة الأوائل، وأن طائفة النيقوليين التي سميت باسمه، والتي أدانها أيضًا سفر الرؤيا ليوحنا، هي شريعة المسلمين المعاصرين... كان عربي الأرومة، من أصل متواضع، وفي البداية كان يعبد الأصنام القديمة، تمامًا كما كان العرب الآخرون في ذلك الوقت.... وبما أنه عاش بربرياً بين البرابرة وعبدا وثنياً بين الوثنيين، وبين أولئك الذين كان يعلم أنهم سيكونون أكثر سهولة في الإغراء من الشعوب الأخرى بسبب حقيقة أنهم لا يملكون نصيباً أو معرفة بالقانون الإلهي والبشري، فقد بدأ يبذل الجهد في هذا الإثم الذي تصوره.»[٥٩]

---

٥٥ James Kritzeck، Peter the Venerable and Islam (Princeton University Press، 1964)، p،26.

٥٦ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades، p،337.

٥٧ Janosik، John of Damascus: The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period، p،19.

٥٨ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،29.

٥٩ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،124.

ويعود بطرس إلى اكذوبة الشيطان الذي أضل محمدا، فأرسل له راهبا من اتباع نسطور الزنديق واسمه سرجيوس كان قد طرد من الكنيسة، فانضم الشيطان الراهب الزنديق الى النبي الكذاب»[٦٠]

ويقف بطرس أمام مسألتين، الأولى هي لماذا لم يعتنق النبي العربي الدين المسيحي؟ ما دام هو الدين الصحيح. ويجيب بأن اليهود هم السبب فقد اتخذوا احتياطات مخادعة لمنع محمد من أن يصبح مسيحيًا حقيقيًا، اذ لم يغرسوا حقيقة الكتب المقدسة في محمد، بل علموه خرافاتهم التي يشرحونها بكثرة حتى الآن.»[٦١]

وبالخلاصة يقول بطرس

«وهكذا، بعد أن تلقى محمد تعليمه على يد أفضل المعلمين (اليهود والزنادقة)، ابتكر قرآنه، وعلى طريقته البربرية تلك، أكمل وزوَّر كتابه المقدس الشرير هذا من خرافات اليهود وتفاهات الزنادقة... وبمشروبه القاتل أصاب هذا الشعب الوثني الجاهل بالله. وبهذه الطريقة تصرف ذلك الرجل الكافر علانية، عندما أشاد بالشريعة المسيحية واليهودية، لكنه مع ذلك أكد أنه لا ينبغي الالتزام بأي منهما.»[٦٢]

ويقدم خلاصة لموقف الاسلام من المسيحية الكاثوليكية بقوله:

ولكن خلاصة هذه البدعة هي القصد في رفض القول بأن السيد المسيح هو الله أو ابن الله، مع التأكيد بأنه رجل عظيم ومحبوب من الله، ورجل طاهر، بل ورجل حكيم، ونبي عظيم جدًا. في الواقع، كانت هذه الأفكار قد تصورها الشيطان منذ زمن بعيد، وزرعها أولاً آريوس، ثم تم إخراجها عن طريق هذا الشيطان (أي محمد).»[٦٣]

---

٦٠ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،129.

٦١ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،8.

٦٢ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،131.

٦٣ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،145.

واذا كنا قد فصلنا في الحديث عن اراء بطرس المبجل، على ما تتضمنه من آراء فجة حاقدة، فان ذلك يكشف عن جملة امور من بينها أن هذا الرجل كان يحوز على أول ترجمة لاتينية متكاملة للقرآن الكريم، بمعنى أنه كان قادرا على الوصول الى منابع الدين الاسلامي الصافية، فموقفه من الاسلام لا يصدر من رجل جاهل بأي حال من الأحوال. أما الأمر الثاني المهم فهو يفسر الإسلام في ضوء مذهبه الكاثوليكي، فهو ينظر الى المذاهب المسيحية المخالفة بوصفها هرطقة وكفرا، فكما رأينا هو يقرن نيقولا واريوس او نسطور بتسمية الزنادقة. وأساس اختلافه عن الاسلام وعن المذاهب المسيحية الأخرى هو الزعم بألوهية المسيح عليه السلام.[٦٤]

ومما لا شك فيه ان مكانة بطرس المبجل قد اعطت لآرائه ثقلا وتأثيرا كبيرين انعكسا في الترويج لهذا الفكر، فاصبحت طروحاته مصدرا لمن جاء بعده في فهم الاسلام وفي تصوير شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسيرته.[٦٥]

د: المؤرخ ورئيس الاساقفة وليم الصوري وموقفه من النبي صلى الله عليه وآله والاسلام

والامر اللافت للنظر أن استمرار الاحتلال الصليبي للأرض العربية والإسلامية في بلاد الشام قد بقي عنصرا مؤثرا في صياغة التصورات الغربية عن الإسلام، فمع الاحتكاك اليومي والتبادل الدبلوماسي والعلاقات المباشرة بين المسلمين والصليبيين، وتوافر الفرصة للأخيرين لكي يروا المسلمين عن كثب ويعرفوا دينهم، إلا أن عناصر الجهل والتحيز والعداء بقيت تترك بصماتها على الكتابات الغربية. وتتجلى ابرز الأمثلة على ذلك لدى المؤرخ الصليبي الشهير وليم الصوري، الذي أصبح رئيس اساقفة صور، وكاد يصبح بطريركا للمملكة وكان أيضا مربيا لبلدوين الرابع ابن الملك الصليبي املريك.[٦٦] فمع أن هذا المؤرخ يزعم أنه عرف الاسلام بصورة جيدة وانه كان يجيد العربية وألف كتابا مختصا عن (الأمراء الشرقيين)، شرح فيه حسب قوله:

---

٦٤ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،129.

٦٥ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades.

٦٦ برهان جمعة رشيد، صورة المسلمين في كتاب تاريخ الاعمال التي تمت وراء البحار، اطروحة دكتوراه (٢٠١٥)، ص ٢٠-٢٥.

«وفي دقة بالغة ما كان من شأن محمد ﷺ ومتى كان ظهوره -كما الممنا بالأحداث التي انتهت الى أن يعلن أنه النبي المرسل من الله -كما وصفنا أسلوب ديانته ودعوته والأرض التي بسط عليها سلطانه، وكم عاش من السنين، وذكرنا خلفاءه، وكيف اتبعوا طريقته الخاطئة والمضللة في نشر هذه المبادئ الخبيثة في ارجاء الدنيا.» [٦٧]

الا ان نظرته العدائية ومعاصرته للحروب المتواصلة بين المسلمين والصليبيين قد جعلته يستحضر الكتابات العدائية السابقة. وفي الحقيقة لا تسعفنا ترجمة الدكتور حسن حبشي في بلورة تصور المؤرخ وليم الصوري عن الرسول ﷺ ؛ لأنَّه حذف من ترجمته تلك العبارات القاسية والمقذعة التي تجنى فيها المؤرخ الصليبي على نبي الرحمة ﷺ.[٦٨] فهو يبدأ كتابه قائلا:

«في زمن امبراطور الرومان هرقل ووفقا لما ذكره المؤرخون القدماء وما توارد من تقليد شرقي، فإنَّ معتقدات محمد الخبيثة قد اصبح لها موضع قدم راسخ في الشرق. فابن الشيطان الاول قد اعلن عن نفسه بصورة مضللة بأنَّه النبي الذي ارسله الله. وبالتالي فقد سيطر على اراضي الشرق ولاسيما الجزيرة العربية. وإنَّ هذه البذرة المسمومة التي زرعها قد امتدت الى الأقاليم؛ لأنَّ خلفاءه قد استخدموا السيف والعنف بدلا من الوعظ والارشاد لإجبار الناس على اعتقاد المبادئ الخاطئة لهذا النبي رغما عنهم.»[٦٩]

وعلى امتداد الكتاب يمضي الصوري بترديد الأكاذيب بحق النبي محمد ﷺ ودينه. بما يؤكد أن الكراهية بقيت مستعرة في ميادين القتال لاسيما في الأوساط الكنسية التي دعمت هذه الحرب التي كان البسطاء دائما وقودا لها. ولم تفلح روح التسامح العالية التي اظهرها المسلمون والتزامهم بالعهود والسمو الأخلاقي العالي في تعديل تلك الصورة. فلطالما سادت روح العداء فلا أمل لأن

---

٦٧ William the Archbishop of Tyre، A History of Deeds Done Beyond the Seas، Translated by Emily Babcock and A.C. Krey (Columbia University Press، 1943)، Vol. I، p، 61.

٦٨ الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص٦٣.

٦٩ Tyre، A History of Deeds Done Beyond the Seas، p،60.

يصدح المحتل والغازي بالحق. وقد حاول قبلهم كثيرون وجاء بعدهم اكثر لكنهم بهتوا ودحضت اقوالهم، وكما قال الله سبحانه وتعالى ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ سورة التوبة: الآيات ٣٢-٣٣

الخاتمة

مما لا شك فيه أن أي باحث مسلم تأنف نفسه من ذكر تلك المطاعن بحق نبينا محمد ﷺ، الذي ارسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، إلا أن التأثير المتواصل لهذه المطاعن عبر القرون والدور الغربي في بلادنا يحتم على الباحث ان يستقصي الإجابة عن سؤال اساس لماذا هذه الكراهية والعداء للإسلام، والإجابة في جانب منها هي في الجذور الراسخة للعداء التي روج لها رجال الكنيسة ورجال الحرب في العصور الوسطى.

وما سعى هذا البحث لتاكيده عليه هو أن المصلحة الشخصية كانت وراء اذكاء روح الكراهية، سواء لصرف الناس عن الهداية الى الدين القويم او لتحشيد الجيوش ولزجها في محرقة الحرب واتون النار. والأمر الثاني هو أن أسس الكراهية والعداء نبعت من عاملين: الاول الخطر العسكري الذي مثله الإسلام بانتزاعه للممتلكات التي كانت خاضعة للبيزنطيين سواء في بلاد الشام او مصر او بلاد المغرب، وكذلك توغل الإسلام في اوروبا ومد سلطته الى إجزائها الجنوبية. اما العامل الثاني فهو إقبال سكان البلاد المفتوحة ممن كانوا على الديانة المسيحية على اعتناق الإسلام، فكان لابد من التصدي العسكري والفكري.

اما المسألة الثالثة فهي أنَّ الجدل والمحاججة الغربية هي في التصدي للطروحات الاسلامية التي أعادت صورة الوحدانية الحقيقية الى المسيحية تأكيد على بشرية السيد المسيح عليه السلام ونفي التجسيد والصلب وسوى ذلك

وتبقى المسالة الأخيرة هي أنَّ روح التسامح التي عكسها الإسلام وأهله في التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى لم تمنع الموتورين والحاقدين من تجاهل ذلك وتأجيج روح الكراهية والتشنيع والتزوير بحق نبيه الكريم ﷺ

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

كونستابل، جيل، كلوني والحملة الصليبية الأولى، أعمال المؤتمر الجامعي الدولي في كليرمون.

غودفري، أماندا ج.، انتشار المشاعر المعادية للإسلام في أوروبا في العصور الوسطى (مجلة الشرف الأكاديمية، ٢٠٢٣).

غوبرت، نوغون-سو-كوسي، أعمال الله من خلال الفرنجة، حررها وترجمها روبرت ليفين (دار بويدل للنشر، ١٩٩٧).

هويلاند، روبرت، رؤية الإسلام كما رآه الآخرون: دراسة وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والمجوسية عن الإسلام المبكر (داروين، ١٩٩٧).

جانوسيك، دانيال، يوحنا الدمشقي: أول المدافعين عن العقيدة أمام المسلمين: الثالوث والدفاعيات المسيحية في العصر الإسلامي المبكر (منشورات بيكويك، ٢٠١٦).

كريتزك، جيمس، بطرس المبجّل والإسلام (دار نشر جامعة برنستون، ١٩٦٤).

مونرو، دانا كارلتون، الموقف الغربي من الإسلام خلال فترة الحروب الصليبية (١٩٣١).

بولات، زيا، العنف والخطاب المعادي للإسلام: تحليل لخطاب البابا أوربان الثاني في مجلس كليرمون، مجلة التمدن، المجلد ١٩.

شادلر، بيتر، يوحنا الدمشقي والإسلام.

تولان، جون ف.، وجوه محمد: التصورات الغربية للنبي محمد من العصور الوسطى إلى اليوم، حرره داون هال وفريد أبيل (دار نشر جامعة برنستون، ٤١ شارع ويليام، برنستون، نيوجيرسي؛ ٦ شارع أوكسفورد، وودستوك، أوكسفوردشير).

تاير، وليم رئيس الأساقفة، تاريخ الأعمال المنجزة وراء البحار، ترجمه إميلي بابكوك وإيه. سي. كري (دار نشر جامعة كولومبيا، ١٩٤٣).

والسيلويسكي، جانا، سيرة محمد في كتاب يولوغيوس القوردي: بعض الأدلة على انتقال الجدل اليوناني إلى الغرب اللاتيني (مجلة أوروبا في العصور الوسطى المبكرة، ٢٠٠٨).

وولف، كينيث باكستر، الشهداء المسيحيون في إسبانيا الإسلامية (دار نشر جامعة كامبريدج، ١٩٨٨).

ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ج ٨ (١٩٩٧)

الدمشقي، يوحنا، الهرطقات المئة (مترجم مجهول، ١٩٩٧)

الديرشوي، محمد أمين، موقف يوحنا الدمشقي من الاسلام واصوله وأثره في العلاقات الاسلامية المسيحية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢٠٢٤)

الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، زياد العسلي، ط١ ج١ (دار الشروق)

العريني، السيد الباز، تاريخ الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية، ١٩٨٩)

شارتر،المؤرخ فوشيه دو، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي (مطبعة الفكر العربي، ١٩٥٨)

رشيد، برهان جمعة، صورة المسلمين في كتاب تاريخ الاعمال التي تمت وراء البحار، اطروحة دكتوراه

(٢٠١٥)

ستيفن، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نور الدين غانم، ط٢ ج١ (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤)

عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، مطبعة الخانجي، ج١ (١٩٩٧)

عودة، الغامدي علي بن محمد بن، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥-٧٥٠م) د.م د. ن، ٢٠١٥

لوقا، انجيل، الاصحاح ٦

محمد علي، سجى، أنشودة رولان دراسة في تاريخها وأثرها السياسي في العصور الوسطى (بيت الحكمة، ٢٠٢١)

محمود، عوض، محمد مؤنس وهنادي السيد، خطاب البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا (مكتبة الآداب، ٢٠١٨)

هويلاند، روبرت، الاسلام كما يراه الاخرون، ترجمة هلال محمد الجهاد (المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠٢٤)

وليم، الصوري،، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)

NABIYUNA

It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature. It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French. This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.

The Fifth Year – Volume Five 9th Edition
2025 A.D. 1447 A.H.

NABIYUNA

NABIYUNA : It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature : It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French / This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.-Karbala, Iraq :Al-Abbas Holy Shrine. Greatest Messenger Dar, 2021-

Volume : Illustrations ; 24 cm

Biannual.-The Fifth Year, Volume Five, 9th Edition (2025)

Includes Bibliographical References.

Text in English ; Abstracts in English.

ISSN : 2789-4290

1. Muḥammad, Prophet, -632--Periodicals. 2. Muhammad, Prophet, -632--Biography. 3. Carlyle, Thomas, 1795-1881. On heroes, hero worship and the heroic in history, 4. Orientalism. A. Al-Abbas Holy Shrine. Greatest Messenger Dar (Karbala, Iraq). B. Title.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Rasool Al-Adam Publishing House

DARALKAFEEL

PRINT ISSN: 2789 - 4290

ONLINE ISSN: 2789 - 4304

National Library / Cataloging during publication / Deposit number in the Iraqi Books and Documents House in Baghdad (576) for the year (2022 AD)

Postal code for the al-Abbas's holy shrine: 56001

P.O. Box: 232

Holy Karbala / Republic of Iraq

Tel: +964 7602355555

http://daralrasul.com

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

And We have not sent you, [O Muammad], except as a mercy to the worlds.

(*) Al-Anbiyā’107

Chief Editor

Prof. Dr. `Adel Nathir Bari

Chief Manager

Prof. Dr. Sha`alan `Abidali Saltan

Copy Editors

Arabic Proofreading

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hasan Al-Ganemi

University of Karbala

Translation into English:

Asst. Prof. Dr. Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo

Imam Al-Sadiq University (peace be upon him) Najaf Ashraf

Translation into French:

Jaafar Sadiq Abbas Al-Kanbar

University of Baghdad

Editorial Board

prof. Dr. Ahlam Abdullah Al-Hassan, **Bahrain**
Consultant of Business Administration and Human Resources Management
University of Bahrain

Prof. Dr. Jawad Al-Nasr Allah, **Iraq**
University of Basra / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Hussein Dakhil Al-Bahdali, **Iraq**
Iraqi University / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani, **Iraq**
Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences / Department of History

Prof. Dr. Khaled Muharram **Lebanon**
Beirut Islamic University/Faculty of Sharia/Islamic Education Department

Prof. Dr. Daoud Salman Al-Zubaidi, **Iraq**
University of Baghdad/ Ibn Rushd College of Human Sciences/ Department of History

Prof. Dr. Dalal Abbas, **Lebanon**
Lebanese University / Comparative Literature

Prof. Dr. Sami Hammoud Al-Hajj, **Iraq**
Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of History/Islamic History

Prof. Dr. Sahib of Abu Jinnah, **Iraq**
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Arabic Language

Prof. Dr. Abdul-Jabbar Naji Al-Yasiri, **Iraq**
University of Basra / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Laith Qabil Al-Waeli, **Iraq**
Karbala University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Prof. Dr. Ali Hassan Al-Dalfi, **Iraq**
Wasit University / College of Education / Department of Arabic Language

Prof.dr. Falah Hassan Al Asadi, **Iraq**
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of History

Prof. Dr. Mehran Ismaili, **Iran**
University of Theology and Religions / College of Creed and Religions / Department of Islamic Civilization

Prof. Dr. Noureddine Abou Lehya, **Algeria**
University of Batna/College of Islamic Sciences/Department of Fundamentals of Religion

Prof. Dr. Hashem Dakhil Aldaraji **Iraq**
Maysan University / College of Education / Department of Quran Sciences

Adminstration and Finance
Aqil Abdul-Hassein Al-Yassiri

Administration technique
Asst. Lect. Yassin Khudair Obeis
Hassan Ali Abdul Latif Al Marsoumi

Electronic Web Site
Asst. Prof. Dr. Mohammed Mohsen Al-Abbadi
Asst. Lect. Muhammad Jassim Abed Ibrahim
Aqeel Muslim Al-Khuzaie

Coordination and Follow-up
Mohammed Khalil Al-A'araji
Ali Mahdi Al Sayegh

Graphic Design
Hussein Aqeel Abou Ghraib

Layout
Ali Mamitheh

Researcher›s Guide

-The journal is concerned with publishing original research that studies the person of the Great Prophet, may God bless him and grant him peace, and his blessed biography.

Research sent to evaluation is subject to a determination of its suitability for publication, and is not returned to its owners, whether accepted or rejected.

-Received research is subject to the global abstraction program (Turnitin).

-The researcher is informed of the acceptance or rejection of his research without the necessity of giving reasons for the rejection.

-The researcher is committed to the recognized scientific research method, and the research must not have been previously published, and the researcher submits a special pledge to that effect.

The journal receives research electronically via email: daralrasul@alameedcenter.iq, And in one copy in paper, with a CD in simpelied Arabic font.

-The number of search words should not exceed (10,000) words.

-The researcher provides a summary of his research with keywords.

-The first page of the research includes the researcher's name, address (employer), phone number, and e-mail.

Sources and references are indicated by numbers in the footnotes of the research at the end.

-Attach the researcher's academic biography.

-The ideas published in the journal express the opinions of its writers.

-Copyright and distribution rights of the journal or its authorized representative.

The priority of publication shall take into account the date of submission of the research, taking into account the journal's policy regarding the diversity of published research.

Contact Us

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

Guide of Reviewers

In assessing manuscripts, reviewers are requested to observe the following criteria:

1. Specialization Match: The reviewer's academic expertise should correspond to the subject matter of the manuscript in order to ensure a fair and informed evaluation.
2. Objectivity and Accuracy: The evaluation must be conducted with impartiality and scholarly rigor. Reviewers are expected to provide precise observations that strengthen the research and address any shortcomings in a constructive manner.
3. Relevance to the Journal's Scope: Manuscripts should be evaluated in light of the journal's mission to publish studies that advance significant and meaningful topics of scholarly and societal relevance.
4. Scientific and Methodological Standards: The research should adhere to recognized scientific and methodological frameworks, ensuring originality, coherence, and contribution to the field.
5. Title Appropriateness: The title should accurately reflect the content and central argument of the manuscript.
6. Abstract Quality: A comprehensive abstract should be present, clearly outlining the importance of the research, the problem it addresses, and its principal findings.
7. Confidentiality: The review process is strictly confidential. Reviewers must not disclose the content of their evaluation or engage in direct communication with the author.
8. Intellectual and Ethical Soundness: Manuscripts should demonstrate intellectual integrity and must not contravene established doctrinal principles or fundamental ethical standards of scholarship.

NABIYUNA

It is a Biannual refereed Scientific journal concerned with the biography of the Prophet and its literature. It publishes researches in three languages (Arabic, English, and French) approved for scientific publication and scientific promotions by the Ministry of Higher Education and Scientific Research in accordance with the ministerial order numbered (B T 4/4082) dated 22/6/2022, starting from volume 1 - issue 2-2021.

Editorial Note

In the Name of
Allah, the Most Merciful, the Most
Compassionate

All praise is due to Allah, who sent His Prophet with guidance and the religion of truth to make it prevail over all other religions. He is sufficient as a witness, a bearer of glad tidings, and a warner. May peace and blessings be upon Muhammad, the Chosen One, whose prophethood enlightened minds and whose message uplifted values, and upon his noble Household and his chosen Companions.

With each issue of Our Prophet (peace be upon him and his Household), we renew our connection with the noble Prophetic biography—not merely as a historical account but as a continuous source of insight, a field for reflection, and a space for critical and scholarly engagement, especially in response to the various challenges, misconceptions, and ideological distortions raised against it.

In this ninth issue, we shed light on multiple themes that re-examine the Prophetic biography through legal, political, social, and intellectual lenses. In our study of Prophetic migration, we revisit this foundational event from both a legal and political perspective, revealing its vital role in state-building and identity formation. In a critical review of how Western writings have portrayed the Prophet (peace be upon him and his Household) up to the time of the Crusades, we trace the contours of distortion and instrumentalization. We also highlight

the dangers of ideologically driven readings of the Qur'an and Hadith and their impact on shaping Islam's political identity.

This issue also includes a study on the right to privacy in the Prophetic biography, demonstrating how the noble Prophet (peace be upon him and his Household) offered a sublime model for upholding human dignity. The issue concludes with a critical reading of the Prophet's image in Thomas Carlyle's Heroes and Hero Worship, striking a balance between admiration and fairness while exploring the cultural filters through which the "other" receives his image.

In this and every issue of the magazine, we strive to bridge academic research with the noble Prophetic mission—defending it, refuting falsehoods imposed upon it, and affirming its values in a world overwhelmed by distortion and malicious interpretations.

We pray that Allah accepts this endeavor and grants it reward in the scale of all who serve the Sunnah of His Prophet (peace be upon him and his Household) and exert themselves in its defense. And our final word is: praise be to Allah, Lord of the Worlds.

NABIYUNA

Contents

17 **The Prophetic Migration to Medina: A Legal and Political Study**

Prof. Dr. Abdelkarim Khalifa Hassan Al-Shibli

45 **The Image of the Prophet Muhammad in Western Writings Until the Time of the Crusades**

Prof. Dr. Nasser Abdul-Razzaq Abdul-Rahman Al-Enezi

69 **An Ideological Reading of the Qur'an and the Prophetic Hadith: The Clash of Narratives in Shaping the Political Identity of Islam**

Asst.Prof.Dr. Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo

97 **The Right to Privacy in the Blessed Prophetic Biography**

Dr. Mushtaq Abd Munaf Muhammad Taqi Al-Helu

The Image of the Prophet Muhammad in Western Writings Until the Time of the Crusades

Prof. Dr. Nasser Abdul-Razzaq Abdul-Rahman Al-Enezi
Department of History / College of Arts / University of Mosul ; Iraq
orientalism1999@gmail.com

The Image of the Prophet Muhammad in Western Writings Until the Time of the Crusades

Nasser Abdul-Razzaq Abdul-Rahman Muhammad Al-Mulla Jasem Al-Enezi[1]

1 Department of History / College of Arts / University of Mosul ; Iraq

orientalism1999@gmail.com

Orientalism, the Crusades, and Historiographical Methods

Received:
18/02/2025
Accepted:
02/05/2025
Published:
01/06/2025
DOI: 10.55568/n.v5i9.45-67.e

CC BY NC

Keywords: The Prophet, Islam, Crusaders, distortion, Christianity, the Middle Ages

Abstract

This research presents the development of the image drawn by the West of the noble Prophet Muhammad (peace be upon him), and it shows that this image stemmed from a spirit of hostility and hatred. This was reflected in a significant amount of distortion, accusations, and the inability to understand the universal human dimension of his message. The study clarifies that this image took shape at the hands of John of Damascus in the Levant, and his biased writings became a source for Western researchers writing about Islam. Those who wrote about his noble biography and Islam were Christian clergymen; thus, religious factors profoundly impacted the absence of any fair presentation of his life. On the other hand, the shift of confrontation from the Levant to al-Andalus and France, the launching of the Crusades, and the renewed military clashes between Muslims and Europeans all refused to follow the path of fairness and justice toward religion and a Prophet for whom belief in Jesus (peace be upon him) and affirmation that God raised him to a high position was a condition of faith.

Introduction

Researchers in the field of Orientalism, or those examining the Western image of Islam and its noble Prophet (peace be upon him and his Household), often encounter objections from individuals who see no justification for addressing this subject, which primarily revolves around recounting Western fabrications and accusations directed at the most honorable of creation and the most complete of messages. Others go further in expressing disdain for such a field, asking: "Why concern yourselves with the Orientalists? Why follow what they have written? Some are biased and spiteful, while others merely execute the agendas of institutions and entities that bear ill will toward our lands. It would be better to bury this prejudiced and hostile literature rather than disseminate it."

At first glance, this objection may seem justified. After all, who among us finds it easy to write down the insults and accusations hurled at the one upon whom God and His angels send blessings, the one sent as a mercy to the world? Yet the truth is that attention to Western writings and tracing accusations and biases—despite their bitterness—holds significant importance. These writings reveal the underlying foundations that continue to fuel modern Western hatred, commonly referred to today as "Islamophobia." Furthermore, Western governments have long relied—and still rely—on the expertise of Orientalists in their dealings with the East, whether in preparing for the colonial era, during their occupations, or even after their military withdrawals. These experts continue, even today, to contribute to the propagation of hatred, the weakening of states, and the fragmentation of nations. Thus, research into Orientalism and Western attitudes toward Islam and its Prophet offers essential explanations for many contemporary policies that support oppressive occupiers and seek to annihilate or expel the indigenous people from their lands.

This study seeks to trace the origins of this hostile stance by examining the development of the image the West constructed of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and of Islam and Muslims during the Middle Ages. It begins with the initial con-

tact between the two sides following the Islamic conquests and the subsequent shift of confrontation to new arenas such as the Jazira region, Armenia, and the Levant, and then to Egypt and the Maghreb. This contact advanced when Arabs and Muslims penetrated Europe—Spain, southern France, Sicily, and southern Italy. Eventually, the Western response culminated in the Crusades during the 6th and 7th Islamic centuries / 12th and 13th Gregorian centuries, when Western powers launched campaigns to occupy the heart of Islam in its sacred lands—home to the first qibla and the third holiest sanctuary.

It is important to emphasize that the propagation of hatred, distortion, and falsification stemmed from personal interests that ignored the noble Islamic values and the generous, tolerant treatment extended to those under the protection of the Messenger of Allah (peace be upon him and his Household)—namely, the peoples who came under Islamic rule. These interests also disregarded the high regard that the Qur'an accorded to Lady Mary, the Virgin, and her son, the servant and messenger of God, Jesus (peace be upon him). Thus, the hostile stance was governed by specific political and religious interests, which manipulated facts and intensified slander and bias, as will be demonstrated.

First: The Western Image of the Prophet Muhammad (PBUH) and Islam Until the Time of the Crusades

The image shaped by Westerners in the Middle Ages and beyond regarding Islam and its noble Prophet was not a product of its time alone; instead, it resulted from accumulated narratives passed down since the early decades of Islam. Its foundation was laid by writings of Christians who lived under Islamic rule, whether in the East or the West. The first among them was John, known as John of Damascus.

A- John of Damascus (36 AH / 657 CE – 132 AH / 750 CE)

The theologian John of Damascus is considered the first non-Muslim to write about Islam.[1] His writings profoundly impacted the formation of the Western image of Islam. Sources indicate that John, known as "of Damascus," was a member of the Umayyad administration in the Levant. His real name was Mansur ibn Sarjun ibn Mansur. His father worked in the Umayyad financial administration, while his grandfather had held the same position under Byzantine rule.[2]

B. John was born in 35 or 36 AH (656 or 657 CE), meaning he grew up during the Umayyad era and lived for more than ninety years, dying in the same year the Umayyad state fell.[3] Based on this, it is clear that his family enjoyed a high social and financial status under the Umayyads, which remained unchanged despite the transition of power from the Byzantines to the Muslims. The new regime maintained his and his father's positions. John was close to the Umayyads and a companion in their gatherings. Nevertheless, he was the first to attack Islam, its Prophet, and the Holy Qur'an.

Sources mention that after years of public service, John withdrew from worldly affairs and dedicated himself to worship and writing on religious subjects. At forty, he retired to the Monastery of Saint Sabas in Jerusalem, where he devoted himself to theological writing. He authored several works, making him one of the earliest theo-

1 John of Damascus Janosik, Daniel, The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period (Oregon: Pickwick Publications, 2016), p. XI.

2 'Ali ibn Muhammad ibn 'Awda al-Ghamidi Al-Ghamidi, John of Damascus: Pioneer of Intellectual Aggression Against Islam (35 AH–132/655–750 CE), 2015, p. 15.

3 Al-Ghamidi, p. 16.

logians of Orthodox Christianity.[4] Among the topics he addressed was the Iconoclastic Controversy—specifically, the campaign by Byzantine Emperor Leo III the Isaurian * to destroy religious relics, images, and icons. John opposed this movement and defended the veneration of such items, writing several letters on the subject.[5] [6]

Among his significant works is The Fountain of Knowledge (also known as The Source of Wisdom), in which he explored the relationship between philosophy and Christian doctrine. This book gained great fame as it became the first philosophical reference specifically designed to aid in studying theology. It remains essential to understand the Orthodox tradition embraced by the Eastern Church.[7]

What distinguishes John of Damascus most is his position on Islam. He was the first Christian theologian to attempt an interpretation of Islam. He authored a work titled The Hundred Heresies, included within The Source of Wisdom, in which he listed one hundred heresies that had deviated from Christianity. According to him, the last of these was Islam, which he claimed was founded by a man from the descendants of Ishmael and taught by an Arian monk. John proceeds to describe Islam from a biased and hostile perspective. The significance of what John presented is that it was the first account of Islam written from outside the faith, and his claims became a foundational reference for medieval Western writers on Islam.[8] [9]

4 John of Damascus, The Hundred Heresies, 1997, p. 42-43.

5 Al-Baz Al-Arini, History of the Byzantine State (Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiya, 1989), 179–180.

6 Peter Schadler, John of Damascus and Islam (Leiden: Brill, 2018), p. 10.

7 Damascus, The Hundred Heresies, p. 42-43.

8 Al-Ghamidi, John of Damascus: Pioneer of Intellectual Aggression Against Islam (35 AH–132/655–750 CE), p. 17.

9 Muhammad Amin Al-Dirshawi, "The Position of John of Damascus Towards Islam and Its Principles and Its Impact on Islamic-Christian Relations" (Qatar University, 2024), p. 50-60.

*Leo III the Isaurian (685–741) was a Roman emperor of the Eastern Roman Empire from 717 to 741. He derived his title "the Isaurian" from the district of Isauria in Cilicia. He was the founder of the Isaurian dynasty and brought an end to the "Twenty Years' Anarchy," a period of major turmoil in the Byzantine Empire between 695 and 717 that was marked by the rapid succession of many emperors to the throne. He also ended the continuous defeats and territorial losses that the Byzantines had suffered during the seventh century, and he successfully defended the empire against the Umayyad invasions. Among his most important actions was the destruction of images and statues within churches and the prohibition of depicting sacred religious figures. In Christian literature, John was referred to as the last of the Greek Fathers of the Church.)

John justified his writings against Islam by expressing fear over Christians in the Levant welcoming Islamic rule, which they found to be more just, fair, and merciful than Byzantine governance. He was also concerned about the growing number of Christians in the Levant and elsewhere converting to Islam.[10] More importantly, the Qur'an's opposition to dominant Christian doctrines—such as the crucifixion, the divinity of Christ (peace be upon him), and the Trinity—posed a direct challenge to Christian theologians, who had spent centuries rationalizing and defending these beliefs.[11]

John devoted a section of his work to Islam, titled The Hundredth Heresy, which does not exceed 28 pages. He divided it into two parts. The first discussed his views on the Qur'an, attempting to refute criticisms directed at Christianity * and offering a brief study of three Qur'anic chapters: al-Nisa', al-Ma'idah, and al-Baqarah, to which he added a fabricated chapter he called The She-Camel of God.[12] The second part, titled A Discussion Between a Muslim and a Christian, presents a fictional debate addressing controversial Christian theological issues with Islam, such as free will, the birth and divinity of Christ (peace be upon him), baptism, incarnation, and more.[13] [14] [15]

John's aim in this dialogue was for the Christian to emerge victorious, while the Muslim character readily concedes to his opponent's arguments. The Muslim ultimately accepts the Christian claims, with John concluding the discussion with the

10 Schadler, John of Damascus and Islam, pp. 59-60.

11 Robert Hoyland, Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam (Princeton: Darwin, 1997), p. 515.

12 Hoyland, Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam, p. 56-60.

13 Hoyland, p. 62-77.

14 Damascus, The Hundred Heresies, p. 50-54.

15 Schadler, John of Damascus and Islam, p. 119.

*At the forefront of his writings was the issue of the status of Jesus Christ (peace be upon him), his birth, and his crucifixion. He presented a formulation of his interpretation of verse 116 from Surat al-Ma'idah. (When Allah will say, "O Jesus, son of Mary, did you say to the people, 'Take me and my mother as gods besides Allah?'" He will say, "Glory be to You! It was not for me to say what I had no right to say. If I had said it, You would have known it. You know what is within myself, but I do not know what is within Yourself. Truly, You alone are the Knower of the unseen.)

words: “And thus the Muslim is astonished and confused, having nothing left to respond with, and withdraws from the discussion devoid of objections.”[16]

What is important here is that these discussions became the core material for later European polemics against Islam, and they remained the standard content presented by every Western polemicist who addressed Islam. The orientalist Robert Hoyland remarks on this:

“This work greatly impacted the language, tone, and content of later Byzantine polemics against Islam. The themes of Christian doctrine, the Prophet Muhammad’s birth and book, the worship of the cross, and the alleged licentiousness of Muslims—illustrated by the story of Zayd and the descriptions of paradise—were all repeated over and over again in the same spirit of hostility, bias, and generalization.”[17] [18]

B. Al-Andalus and the Distorted Image of Islam and Its Prophet

The Arab conquest of al-Andalus was another gateway through which the West came into contact with Islam, its religion, and its civilization. The tolerant attitude of the Arab conquerors toward the Christian population led many to admire Arab culture, with a significant number eventually converting to Islam. These converts were known as Muwalladun. Others who remained Christian adopted the Arabic language and wrote in Arabic literature; some even introduced Arabic into church rituals instead of Latin. These individuals became known as Mozarabs.[19] This growing Arabization rang alarm bells within the Church and its clergy, just as it had for John of Damascus in the Levant. They feared that conversion to Islam or the adoption of Arab culture would erode the Church’s authority and influence.

We possess a document that reflects the Church’s anger, represented in a well-known passage by the Spanish priest Alvaro, in which he laments the Christian youth

16 Damascus, The Hundred Heresies, p. 77.

17 Hoyland, Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam, p, 488.

18 Hoyland, p. 515-516.

19 Muhammad ‘Abd Allah Anan, The Islamic State in Al-Andalus (Cairo: al-Khanji Press, 1997), vol. 1, p. 66.

of Spain for their fascination with Arab culture and literature and their neglect of their own beliefs and original culture:

"My Christian brothers delight in the poems and tales of the Arabs. They study the books of Muhammad's jurists and philosophers not to refute them but to acquire an elegant and correct Arabic style. Where today can one find a man of the common people who reads Latin commentaries on the Holy Scriptures? Who studies the Gospels or the books of the Prophets and Apostles? Alas! The most gifted Christian youth knows no literature or language other than Arabic. They read and study Arabic books with eagerness and devotion. They collect vast libraries of Arabic works at great expense, and in every place, they sing the praises of Arab heritage. Meanwhile, they recoil when Christian books are mentioned."[20]

Once again, the peace, stability, and tolerance of Islamic rule in al-Andalus provided grounds for some clergy to incite hatred against Islam and to distort the exceptional conduct Muslims showed toward Christians in al-Andalus. Among the inciting events was what became known as the Martyrdom Movement or the Martyrs of Córdoba. This involved incidents reported by a Spanish priest named Eulogius, in which several Christians in Córdoba insulted Islam and denigrated the Prophet Muhammad (peace be upon him). The Muslim judiciary in al-Andalus initially attempted to dismiss this deviance by portraying those individuals as lacking discernment. However, their persistent and hateful attacks on the Prophet eventually led them to receive their rightful punishment. The number of those involved reached nearly fifty individuals, and the movement occurred between 851 and 859 CE.[21]

The most prominent figure behind this movement was the Eulogius above, who played a significant role in inciting sedition with his writings attacking Islam and its Prophet. He claimed to have discovered a biography of the Prophet in one of the northern monasteries in the Navarre region, southeast of Pamplona. According to American historian Yanna Vasilevich, this biography shows apparent influence from

20 Anan, vol. 1, p. 270.

21 Kenneth Baxter Wolf, Christian Martyrs in Muslim Spain (Cambridge: Cambridge University Press, 1988), pp. 23.

John of Damascus, whose writings had reached Eulogius through direct contact with a monk from the Monastery of Saint Sabas, where John had composed his book.[22] In this supposed biography, the Prophet Muhammad (peace be upon him) is portrayed—as Eulogius claims—as a greedy usurer driven by lust (God forbid) who received revelation in the form of a golden-mouthed eagle and died horrifically, resembling the Antichrist. John of Damascus's influence is evident in the distortion of the Prophet's marriage to Lady Zaynab, which is evidence of his alleged lustfulness.[23] Eulogius further claims that the Prophet became a tool of Satan after corrupting the Christian teachings he had supposedly encountered during his trade journeys in the Levant.[24] Like John before him, he opposes the Islamic reinterpretation of Christianity. He also attempts to brand Islam as heresy, stating:

"Among all the authors of heresies since the Ascension, this miserable one—who, incited by Satan, founded a sect of new superstitions—was the most deviant from the Holy Church. He defamed the ancient authority of the Law, rejected the visions of the prophets, trampled upon the truth of the holy Gospel, and hated the apostles' doctrine."[25]

Islam is the only religion that honors previous prophets and considers belief in them a fundamental pillar of the Islamic faith.

Nevertheless, Eulogius continued to inflame the misguided zeal of youth with his fabrications in an attempt to generate popular resistance against Islam and to prevent Spaniards from embracing the religion or adopting its culture. His efforts, however, failed, and even the Church in Córdoba rejected him. As a result of his actions, he was sentenced to death and executed in 859 CE, marking the end of the sedition he helped incite.[26] Contemporary European historians did not affirm Eulogius's claim of discovering a prophetic biography but instead concluded that he had fabricated it himself.[27] [28]

22 Janna Walsilwisky, "The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West," The Journal of Early Medieval Europe, 2008, p. 333.

23 Walsilwisky, p. 344.

24 Wolf, Christian Martyrs in Muslim Spain, p. 90.

25 Wolf, p. 88.

26 Wolf, 34.

27 Wolf, p. 90.

28 Walsilwisky, 'The Life of Muhammad in Eulogius of Cordoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West, p. 334.

C. The Song of Roland

Hatred found another face and source in warfare, which also played a role in distorting historical truths. The battles fought by the Franks against Muslims in northern Spain during the reign of Charlemagne contributed to the defamation of Islam and its noble Prophet Muhammad (peace be upon him) in the famous epic The Song of Roland. This epic, composed in Old French, consists of approximately 4,000 verses.[29] It recounts Emperor Charlemagne's campaign in northern Spain, a campaign said to have lasted several years, and then describes a battle led by his nephew Roland against the Muslims, resulting in Roland's death.[30] In retaliation, Charlemagne invades the city of Zaragoza and seizes it from the Muslims.

Needless to say, the epic is based on historical fabrication, transforming a minor skirmish between Charlemagne's forces and the Basque tribes of Spain into a decisive and fateful battle between Muslims and the Carolingians—a battle in which divine intervention is portrayed as playing a role, with the angel Gabriel siding with Charlemagne, protecting him from the Muslim commander's sword and enabling him to slay the Muslim ruler.[31]

The epic portrays Muslims as pagan infidels who worship three idols: Mahound (a distorted form of Muhammad), Tervagant, and Apollo. They are depicted as swearing by these idols and invoking their names during battle, and their statues are said to reside in the city of Zaragoza.[32] Ironically, the Muslim ruler of Zaragoza, in a fit of rage following his defeat by Charlemagne, smashes all of these idols.[33] Historian John Tolan points out that the choice of these three gods was a deliberate mirror of the Christian Trinity and that the victory of Charlemagne's army symbolized the supposed falsity

29 See: Muhammad 'Ali Saja, The Song of Roland: A Study of Its History and Political Impact in the Middle Ages (Baghdad: Bayt al-Hikma, 2021).

30 Tolan, p. 10

31 Tolan, p. 31.

32 Dana Carlton Munro, "The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades," Speculum, 1931, 331, p. 331.

33 Tolan, p. 32.

and deception of the Islamic "trinity," leading to its inevitable defeat. Here, the image of the Antichrist invoked by Eulogius in his portrayal of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) is recalled again.[34]

It is striking that although the epic refers to events from the early 9th century—during Charlemagne's reign—it flourished during the Crusades, three centuries later, when the promotion of hatred had found a new justification. Such hatred and distortion were precisely the tools used to drive the ordinary people into the inferno of war, as we shall later see.

Second: The Image of Islam and the Crusades

The final decades of the eleventh century witnessed a violent wave of warfare against Muslims in Western Europe. The last Muslim stronghold in Sicily fell during the Battle of Palermo in 1072, followed by the fall of Toledo in 1085. The triple assault—according to the historian Ibn al-Athir—was completed by the attack on the Holy Land in the Levant.[35] The Papacy played the central role in calling for these wars and mobilizing Europeans to fight Muslims. However, its role in directing the war eastward was of particular priority and had the most significant impact. At this point, the most effective means of inciting hatred was deployed: accusing the enemy of disbelief and attributing every evil to them. This necessitated a return to the literature of hatred promoted by figures such as John of Damascus, Eulogius of Spain, and others.

A. Pope Urban II and His Speech at Clermont in 1095

The first formal proclamation of hatred came from the highest Western religious institution—the Papacy—through the first declaration of the Crusades: the speech by Pope Urban II at the Council of Clermont in 1095. This speech is widely regarded as the spark that ignited the Crusades, lasting over two centuries.[36] The speech reflects

34 Tolan, p. 4.

35 Izz al-Din Ibn Al-Athir, Al-Kamil Fi Al-Tarikh, ed. Omar Abd al-Salam Tadmuri (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997), vol. 8, p. 115-116.

36 Hanadi al-Sayyid Mahmoud 'Awad, Muhammad Mu'nis, The Speech of Pope Urban II at the Council of Clere mont in France (Alexandria: Library of Literature, 2018).

the influence of prior Western writings and the dominance of the distorted image they propagated. The more political interests grew, the more fervently hostile propaganda served those interests.

In the speech—which exists in multiple versions * [37]—Muslims are described, above all, as an impure, vile, and contemptible people, a race characterized by such baseness and depravity that they are said to be enslaved by devils and demons and cast out from the mercy of God.[38] Urban continues his incitement to hatred, even at the expense of falsehood and distortion, despite his position as the highest-ranking religious authority, by accusing Muslims of committing crimes against Christians in the East. He provides a repulsive narrative that any serious historian knows to be entirely baseless:

"They circumcise Christians and sprinkle the blood of circumcision on the altars or pour it into baptismal fonts. When they wish to torture people to death in disgrace, they pierce their navels, pull out the ends of their intestines, and tie them to a stake; then they beat the victim until the entrails gush out and he falls prostrate on the ground. They tie others to posts and pierce them with arrows. They force others to stretch out their necks, then attack them with drawn swords, aiming to sever their heads in one blow. And what shall I say about the vile rape of women? Better left unspoken than said."[39]

Undoubtedly, such descriptions, coming from a figure of the Pope's stature at that time, were accepted as undeniable truth. What is striking is that this speech, which incited war, stood in stark contradiction to the commandments brought by Prophet

37 Runciman, Steven. A History of the Crusades. Translated by Nur al-Din Ghanem. 2nd ed., vol. 1. Cairo: The Egyptian General Book Organization, 1994, 189.

38 Amanda J. Godfrey Godfrey, "The Spread of Anti-Islamic Sentiment in Middle Age Europe," Honors Journal, 2023, p. 2.

39 Ziya Polat, "Violence and the Anti-Islamic Discourse: Analysis of Pope Urban II and His Speech at the Council of Clermont," Journal of AAl-Tamaddun 19 (2024), vol. 19, pp. 127-140.

*It is well known that the speech has come down to us in multiple versions, as it was recorded by four contemporary historians. Among them was Robert the Monk, who was present at the delivery of the speech and documented it himself. Another was Baldric of Dol, who presented it as if he had also attended the assembly. The fourth was Guibert of Nogent, who is believed to have possibly based his account on the narration of others.

Moses (peace be upon him), particularly the sixth commandment: "You shall not kill," and to the teachings of Jesus Christ (peace be upon him), who not only rejected killing but also taught: "If someone strikes you on the right cheek, turn to him the other also; and if someone takes your cloak, do not withhold your tunic from him as well."[40]

B. The Image of Islam Among the Chroniclers of the First Crusade

Most significant is that the perceptions promoted by Pope Urban's speech resonated in the minds of those who participated in the First Crusade. This is evident in the writings of Crusader chroniclers who took part in it, such as the anonymous author of Gesta Francorum (The Deeds of the Franks), Fulcher de Chartres.*

The anonymous chronicler did not merely echo Urban's sermon, depicting Muslims as infidels or pagans,[41] but also repeated Urban's exact phrasing, describing them as "a cursed race deprived of the mercy of the Lord." In the Battle of Dorylaeum against the Seljuk Turks, he revives the notion that Muslims were followers of the devil, writing: "They [the Turks] gnashed their teeth and screamed with wild cries, shouting satanic words I could not understand."[42]

As for Fulcher of Chartres ** , he frequently used terms such as "infidels" and "pagans" to describe Muslims.[43] His most infamous statement, however, comes in his depiction of the horrific massacre carried out by the Crusaders in Jerusalem. He praises this crime, which took place in both the al-Aqsa Mosque and the Church of the Holy Sepulchre, claiming it purified the location "where the Orientals had practiced their pagan rites with delusional rituals." He exults in the slaughter, writing:

40 Gospel of Luke, Chapter 6, Verse 29.

41 The Anonymous Chronicler, The Deeds of the Franks and the Pilgrims of Jerusalem, ed. Hasan Habashi (Riyadh: Arab Thought Press, 1958), p. 40.

42 Chronicler, p. 39-40.

43 Chartres, History, p. 64, 65, 74.

*in A History of the Expedition to Jerusalem, and Raymond of Aguilers in The History of the Franks: The Conquest of Jerusalem.

**Fulcher de Chartres (1059–1127) was a crusader historian and priest who took part in the First Crusade under the command of Robert, Count of Normandy. In 1097 he entered the service of Baldwin I in Edessa, and later became Baldwin's chaplain. He then moved with him to the Kingdom of Jerusalem after Baldwin became its king in 1100.

"With drawn swords, our men ran through the city, sparing no one—not even those pleading for mercy. The crowd fell like rotting apples from a shaken branch or acorns from swaying oak trees."[44]

Even more troubling is the way he invokes the name of Jesus Christ (peace be upon him) and the church to justify this massacre:

"This place will be restored to its eternal glory by those who believed in and trusted Him. They have reclaimed the site that had long been defiled by superstition."[45]

As for the Prophet Muhammad (peace be upon him), these chroniclers and their contemporaries repeated the same lies and fabrications found earlier in The Song of Roland, including the claim that Islam involved idol worship and that Muhammad was one of three deities. In his work The Deeds of Tancred, the chronicler Ralph of Caen speaks of three gods: Apollo, Mars, and Muhammad.[46] When describing the massacre in Jerusalem, he glorifies the feats of his lord, Tancred the Norman, especially when he opened the gates of the Dome of the Rock. He writes:

"They opened the doors and found a silver statue seated on a high throne—so heavy that it took six strong men to lift it… The statue of Muhammad was entirely covered with jewels and draped in purple cloth woven with gold."[47]

The Prophet's image was thus equated—as earlier in Spanish monastic writings—with that of the Antichrist. According to historian John Tolan, these depictions emphasized power and wealth: a figure clothed in purple and crowned with gold and gemstones—standing in stark contrast to Jesus (peace be upon him), who wore a crown of thorns, was crucified, and whose hands were pierced with nails.[48]

This vile image—inserted into the very sanctuary of the Lord—is, as Tolan describes it, "the dramatic climax of vengeance in the First Crusade," in which the followers of the so-called "true prophet" triumph over the "false prophet" as perceived by the

44 Chartres, p. 75.

45 Chartres, p. 76.

46 Munro, "The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades", p. 332.

47 Tolan, The Faces, p. 42.

48 Tolan, p. 26.

chroniclers. This narrative served to justify the bloody massacre committed by the Crusaders in the holy places.[49] It also echoes what was previously seen in The Song of Roland, where the false trinity fails, and the true trinity prevails.

The most ironic and deceitful account comes from the historian Raymond of Aguilers, who justifies the horrific massacre that accompanied the Crusaders' seizure of Jerusalem as an act of divine retribution for the Muslims' alleged treatment of Jesus Christ (peace be upon him). He writes:

"When we arrived at the Temple of Solomon, the usual site for their chants and rituals, what happened there? If I told you, you would not believe me. So, suffice it to say that the Crusaders rode their horses in blood that reached their knees and the saddles in the Temple of Solomon and its portico. I believe this was divine justice: the Temple of Solomon received the blood of those who had blasphemed the Lord there for many years."[50]

This final statement draws on the cumulative narratives of John of Damascus, Eulogius, and Pope Urban, all of whom had accused Muslims of insulting Christ and distorting his image in Christian doctrine.

C. Guibert of Nogent and the Evolution of the Image

Despite the Crusaders' settlement in the East and their direct contact with the Christians and Muslims of the region—and their exposure to the prevailing spirit of peace—the image of Islam did not significantly evolve. This is because war required the perpetuation of hatred, which served as the fuel to attract more Europeans to join the conflict. Thus, in 1115, Guibert of Nogent writes:

"According to the commonly held opinion, if I have understood it correctly, a certain man named Mathomus led [these people] away from belief in the Son and the Holy Spirit and taught them to confess only to the Father as the Creator. He taught that Jesus Christ was a sinless man and a created being. Let me summarize his teachings by saying that he commanded circumcision while allowing his followers to indulge in all kinds of shameful desires."[51]

49 Tolan, p. 41.

50 Ibid.

51 Nogent –Sous- Coucy Gubert, The Deeds of God Through the Franks, ed. Robert Levine (Boston: Boydell Press, 1997), p. 53.

Guibert continues with a distorted account of the Prophet Muhammad's life, admitting that he did not rely on written sources but rather on hearsay. He claims Muhammad was poor and illiterate and that he owed his status to marrying the widow of his master. He had epilepsy, Guibert asserts, but concealed it from his wife by pretending to have divine visions. In truth, he allegedly received his teachings from a rogue Christian monk inspired by the devil to use Muhammad to undermine Christianity.[52] Once again, the narratives of John of Damascus and Eulogius resurface, as we have seen before.

D. Peter the Venerable and the Image of the Prophet Muhammad

In 1143, on the eve of the Second Crusade, the first Latin translation of the Qur'an appeared under the commission of Peter the Venerable, abbot of the Cluny monastery. The timing and location of this translation are highly significant: Cluny was in southern France, where fighters gathered before heading to the Spanish kingdoms to wage war against Muslims under the papal blessing.[53] Moreover, Cluny was the center of a reform movement—known as the Cluniac movement—that laid the ideological foundations for the Crusades, as noted by historian Giles Constable.[54]

The translation was part of the intellectual campaign accompanying the military battles against Muslims.[55] Peter sought to understand the source of Muslim strength—the Qur'an. To that end, he employed two well-known translators: Hermann of Dalmatia and Robert of Ketton. Peter sponsored the translation and traveled to Spain to provide the translators with the necessary texts. He then authored a treatise titled A Summary of the Entire Heresy of the Saracens,[56] in which he presented his views on Islam and its Prophet in detail, repeating many earlier errors and prejudices and even adding to them.[57]

52 Gubert, p. 53.

53 Gile Constable, ""Cluny and the First Crusade"," Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont-Ferrand, n.d., 179.

54 Constable, pp. 179-180.

55 James Kritzeck, Peter the Venerable and Islam (Princeton: Princeton University Press, 1964), p. 26.

56 Munro, "The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades", p. 337.

57 Janosik, Daniel, The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period, p. 19.

He began by addressing a key issue: whether Islam was a form of paganism or a Christian heresy. Both views, it seems, were widespread in medieval Europe. Peter titled his work clearly, classifying Islam as "complete heresy," though he appeared hesitant to be definitive, writing:

"Although I call these people heretics because they share some beliefs with us while opposing us in many others, perhaps it would be more accurate to call them pagans or irreligious. For although they speak some truths about God, they nevertheless preach many lies, and they do not partake in baptism, penance, or any Christian sacrament—behaviors that no other heretics before them have ever adopted."[58]

Peter argues that the Prophet Muhammad (PBUH&H) was originally a Christian cleric, akin to the Eastern Church figures like Nicholas, Arius, or Nestorius, stating:

"As for Muhammad... some believe that this Muhammad was Nicholas, one of the first seven deacons and that the Nicolaitan sect named after him—also condemned in the Book of Revelation—is the very religion of the modern Muslims… He was of Arab origin, of humble birth, and at first, worshipped ancient idols just as the other Arabs did at the time… Since he lived as a barbarian among barbarians and a pagan slave among pagans, he found them more easily seduced than other peoples due to their ignorance of divine and human law. Thus, he embarked on this wicked project that he hadconceived."[59]

Peter revisits the myth of the devil misguiding Muhammad by sending him a Nestorian heretic monk named Sergius expelled from the Church, claiming that this heretic joined forces with the "false prophet."[60]

58 Kritzeck, Peter the Venerable and Islam, p. 29.

59 Kritzeck, p. 124.

60 Kritzeck, p. 129.

Peter addresses two critical questions:

First, why did the Arab Prophet not adopt Christianity if it was the true religion? He answers that the Jews were to blame, having deliberately prevented Muhammad from embracing true Christianity by not instilling in him the truths of the Holy Scriptures. Instead, they taught him their myths, which they still expound today.[61] In conclusion, Peter writes:

"Thus, after having been instructed by the best of teachers (Jews and heretics), Muhammad invented his Qur'an. In his barbaric way, he completed and falsified this wicked scripture from Jewish myths and heretical nonsense… With this deadly concoction, he poisoned this ignorant pagan person who knew nothing of God. This is how this faithless man acted openly, praising both Jewish and Christian law while simultaneously asserting that neither needed to be followed."[62]

Peter summarizes Islam's position toward Catholic Christianity as follows:

"The essence of this heresy is the refusal to accept that Jesus Christ is God or the Son of God while affirming instead that he was a great man, beloved by God, a pure man, a wise man, and a very great prophet. In reality, these ideas were conceived long ago by the devil, first planted by Arius, and finally manifested through this devil—Muhammad."[63]

If we have dwelled at length on Peter the Venerable's views—despite their hostile and crude nature—they reveal several essential facts. First, Peter had access to the first complete Latin translation of the Qur'an, meaning he was not ignorant of Islam's primary sources. Therefore, his hostility did not stem from ignorance. Second, Peter interpreted Islam through his Catholic lens. He viewed all Christian sects outside Catholicism as heretical and blasphemous. As we have seen, he grouped Nicholas, Arius, and Nestorius under the label of heretics. His fundamental dispute with Islam and other Christian denominations lies in the claim of Jesus' divinity.[64]

61 Tolan, The Faces, p. 8.

62 Kritzeck, Peter the Venerable and Islam, p. 131.

63 Kritzeck, p. 145.

64 Kritzeck, p. 129.

Undoubtedly, Peter the Venerable's prominent position gave his views great weight and influence, contributing to the spread of such thinking. His ideas became a reference point for those who came after him in interpreting Islam and constructing the image of the Prophet Muhammad (PBUH) and his life.[65]

D. The Historian and Archbishop William of Tyre and His View of the Prophet and Islam

What is particularly striking is that the continued Crusader occupation of Arab and Islamic lands in the Levant remained a decisive factor in shaping Western perceptions of Islam. Despite daily interactions, diplomatic exchanges, and direct relationships between Muslims and Crusaders—which allowed the latter to observe Muslims closely and gain insight into their religion—ignorance, prejudice, and hostility continued to leave their mark on Western writings. One of the most prominent examples of this can be seen in the work of the renowned Crusader historian William of Tyre, who became the Archbishop of Tyre and nearly ascended to the Patriarchate of the Kingdom. He also tutored Baldwin IV, the son of the Crusader King Amalric.[66]

Although William claimed to have deep knowledge of Islam, stating that he was fluent in Arabic and had written a dedicated book titled The Eastern Princes, in which he purportedly:

"…described in great detail the circumstances surrounding Muhammad (peace be upon him and his Household), and when he appeared—as well as the events that led to his declaration as the prophet sent by God. We also explained the nature of his religion and mission, the land over which he extended his authority, how many years he lived, who his successors were, and how they followed his misguided and deceptive path in spreading these wicked principles worldwide."[67]

Nevertheless, his hostile outlook and the fact that he lived during the era of ongoing warfare between Muslims and Crusaders led him to adopt and reproduce earlier antagonistic writings. In truth, the Arabic translation of William's text by Dr. Hasan Habashi

65 Munro, "The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades."

66 Burhan Jum'ah Rashid, "The Image of Muslims in the Book "The History of Deeds Done Beyond the Sea" (University of Tikrit, 2015), p. 20-25.

67 William the Archbishop of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the Seas, ed. Emily Babcock and A.C. Krey (New York: Columbia University Press, 1943), vol. 1, p. 61.

does not convey the historian's hostile portrayal of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household), as it omits the harsh and obscene expressions used by William against the Prophet of mercy.[68] He opens his book with the following:

"During the reign of the Roman Emperor Heraclius, as mentioned by ancient historians and preserved in Eastern tradition, the wicked doctrines of Muhammad gained a firm foothold in the East. The firstborn of Satan deceitfully proclaimed himself as a prophet sent by God. Consequently, he gained control over the eastern regions, particularly the Arabian Peninsula. The poisoned seed he planted spread across the provinces, for his successors used the sword and violence—rather than preaching and guidance—to force people into accepting the erroneous doctrines of this Prophet against their will."[69]

Elsewhere in the book, William continues to repeat slanders against the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) and his religion, affirming that hatred remained inflamed across the battlefields, especially within the ecclesiastical circles that actively supported the war—a war in which the ordinary people were always its fuel. Even the high moral conduct, unwavering commitment to treaties, and elevated ethical standards demonstrated by Muslims failed to amend that distorted image. So long as the spirit of hostility prevailed, there was no hope for the invader and occupier to speak the truth.

Many had attempted before them and came after them, but their words were exposed and refuted. As Allah, the Exalted, said:

"They want to extinguish the light of Allah with their mouths, but Allah refuses except to perfect His light, even if the disbelievers hate it. He is the One who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth to make it prevail over all religions, even if the polytheists hate it."(Surat al-Tawbah, verses 32–33)

68 William Al-Suri, A History of the Crusades, ed. Hasan Habashi (Cairo: General Egyptian Book Organization, 1991), p. 63.

69 Tyre, A History of Deeds Done Beyond the Seas, p. 60.

Conclusion

There is no doubt that any sincere Muslim researcher feels a deep aversion to even mentioning the insults directed at our Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household), whom God Almighty sent as a mercy to the world. Yet the lasting impact of these attacks over the centuries, coupled with the continued Western role in our region, compels the researcher to pursue an answer to a fundamental question: Why this hatred and hostility toward Islam? Part of the answer lies in the deeply rooted enmity promoted by churchmen and warriors during the Middle Ages.

This study sought to emphasize that personal interests were primarily behind the fueling of hatred—whether to divert people from the path of proper guidance or to rally armies and push them into the fires of war. The second point is that the foundations of this hatred and hostility stemmed from two main factors: the first was the military threat posed by Islam through its conquest of territories that had previously been under Byzantine control—such as the Levant, Egypt, and the Maghreb—and through its expansion into Europe and domination of its southern regions. The second factor was the increasing number of local Christian populations who embraced Islam in the newly conquered lands, which led to both military and ideological confrontation.

The third issue lies in the intellectual and theological disputes raised by the West in response to Islamic doctrines that restored the actual concept of monotheism to Christianity—by affirming the humanity of Jesus (peace be upon him), rejecting incarnation, crucifixion, and similar beliefs.

Finally, despite the spirit of tolerance that Islam and its followers have demonstrated in dealing with people of other faiths, those driven by malice and resentment have chosen to ignore this reality and continue to incite hatred, spread distortions, and level accusations against the noble Prophet (peace be upon him and his Household).

References

The Holy Quran

Al-Athir, Izz al-Din Ibn. Al-Kamil Fi Al-Tarikh. Edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997.

Al-Dirshawi, Muhammad Amin. "The Position of John of Damascus Towards Islam and Its Principles and Its Impact on Islamic-Christian Relations." Qatar University, 2024.

Al-Ghamidi, 'Ali ibn Muhammad ibn 'Awda al-Ghamidi. John of Damascus: Pioneer of Intellectual Aggression Against Islam (35 AH–132/655–750 CE), 2015.

Al-Suri, William. A History of the Crusades. Edited by Hasan Habashi. Cairo: General Egyptian Book Organization, 1991.

Anan, Muhammad 'Abd Allah. The Islamic State in Al-Andalus. Cairo: al-Khanji Press, 1997.

Chronicler, The Anonymous. The Deeds of the Franks and the Pilgrims of Jerusalem. Edited by Hasan Habashi. Riyadh: Arab Thought Press, 1958.

Constable, Gile. ""Cluny and the First Crusade"." Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont-Ferrand, n.d., 179.

Damascus, John of. The Hundred Heresies, 1997.

Godfrey, Amanda J. Godfrey. "The Spread of Anti-Islamic Sentiment in Middle Age Europe." Honors Journal, 2023.

Gubert, Nogent –Sous- Coucy. The Deeds of God Through the Franks. Edited by Robert Levine. Boston: Boydell Press, 1997.

Hoyland, Robert. Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam. Princeton: Darwin, 1997.

Janosik, Daniel, John of Damascus. The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period. Oregon: Pickwick Publications, 2016.

Kritzeck, James. Peter the Venerable and Islam. Princeton: Princeton University Press, 1964.

Muhammad 'Ali, Saja. The Song of Roland: A Study of Its History and Political Impact in the Middle Ages. Baghdad: Bayt al-Hikma, 2021.

Munro, Dana Carlton. "The Western At-

titude toward Islam during the Period of the Crusades." Speculum, 1931, 331.

Polat, Ziya. "Violence and the Anti-Islamic Discourse: Analysis of Pope Urban II and His Speech at the Council of Clermont." Journal of AAl-Tamaddun 19 (2024).

Rashid, Burhan Jum'ah. "The Image of Muslims in the Book "The History of Deeds Done Beyond the Sea." University of Tikrit, 2015.

Schadler, Peter. John of Damascus and Islam. Leiden: Brill, 2018.

Tyre, William the Archbishop of. A History of Deeds Done Beyond the Seas. Edited by Emily Babcock and A.C. Krey. New York: Columbia University Press, 1943.

Walsilwisky, Janna. "The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West." The Journal of Early Medieval Europe, 2008.

Wolf, Kenneth Baxter. Christian Martyrs in Muslim Spain. Cambridge: Cambridge University Press, 1988.

'Awad, Muhammad Mu'nis, and Hanadi al-Sayyid Mahmoud. The Speech of Pope Urban II at the Council of Clermont in France. Alexandria: Library of Literature, 2018.

NABIYUNA

Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la Sîra prophétique et sa littérature. Les recherches sont publiées en trois langues: arabe, anglais et français. La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul Al-'Adham» au Saint Sanctuaire d'Al-Abbas (as).

La cinquième année – cinquième volume – neuvième édition

2025 A.D. 1447 A.H.

NABIYUNA

NABIYUNA : Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la Sîra prophétique et sa littérature : Les recherches sont publiées en trois langues arabe, anglais, et français / La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul al-A›dham» au Sanctuaire Sacré d'Al-Abbas (p).- Karbala, Irak : Le Saint Sanctuaire d' Al-Abbas, Dar al-Rasul al-A'adham, 2021-

Le volume : Illustrations ; 24 cm

Semestrielle.- 5e année, volume 5, No. 9 (2025)

Comprenant des références bibliographiques.

ISSN : 2789-4290

1. Mahomet (057.-0632 ; prophète de l'Islam)--Périodique. 2. Mahomet (057.-0632 ; prophète de l'Islam)--Bibliographie. 3. Carlyle, Thomas (1795-1881). On heroes, hero-worship, and the heroic in history. 4. Orientalisme. A. au Saint Sanctuaire d' Al-Abbas, Dar al-Rasul al-A'adham (Karbala, Irak). B. Titre.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Rasool Al-Adam Publishing House

DARALKAFEEL

PRINT ISSN: 2789 - 4290
ONLINE ISSN: 2789 - 4304

National Library / Cataloging during publication / Deposit number in the Iraqi Books and Documents House in Baghdad (576) for the year (2022 AD)

Postal code for the al-Abbas's holy shrine: 56001
P.O. Box: 232
Holy Karbala / Republic of Iraq

Tel: +964 7602355555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

Nous ne t'avons envoyé qu'une Miséricorde aux Mondes

(*) Al-Anbiyā’21 : 107

Rédacteur en chef

Prof. Dr. `Adel Nathir Bari

Directeur de rédaction

Prof. Dr. Sha`alan `Abidali Saltan

La correction linguistique

Les textes arabes

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hassan al-Ghanemi

Université de Karbala

Traduction en anglais :

Asst. Prof. Dr Mojtaba Muhammad Ali Yahya Al-Helou

Université Imam Al-Sadiq (que la paix soit sur lui) Najaf Ashraf

Traduction en français :

Jaafar Sadiq Abbas Al-Kanbar

Université de Bagdad

Comité de rédaction

prof. Dr. Ahlam Abdullah Al-Hassan, **Bahreïn**
Consultante en gestion des affaires et en gestion des ressources humaines

Prof. Dr. Jawad Al-Nasr Allah, **Irak**
Université de Bassora / Faculté des Arts / Département d'Histoire / L'Histoire islamique

Prof. Dr. Hussein Dakhil Al-Bahdali, **Irak**
Université ''Al-Irakiya'' / Faculté des Arts / Département d'Histoire

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani, **Irak**
Université ''Thi Qar''/ Faculté des sciences humaines/ Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Khaled Muharram **Liban**
Université islamique de Beyrouth / Faculté de la Charia / Département de l'Education islamique

Prof. Dr. Daoud Salman Al-Zubaidi, **Irak**
Université de Bagdad / La faculté d'Ibn Rushd aux sciences humaines / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Dalal Abbas, **Liban**
Université libanaise : Littérature comparée

Prof. Dr. Sami Hammoud Al-Hajj, **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de l'Education / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Sahib Abu Janah **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de Arts / Département de langue arabe

Prof. Dr. Abdul-Jabbar Naji Al-Yasiri, **Irak**
Université de Bassora / Faculté des Arts / Département d'Histoire

Prof. Dr. Laith Qabil Al-Waeli, **Irak**
Université de Karbala / Faculté des sciences humaines / Département de langue arabe

Prof. Dr. Ali Hassan Al-Dalfi, **Irak**
Université de Wassit / Faculté de l'Education / Département de langue arabe

Prof.dr. Falah Hassan Al Asadi, **Irak**
Université d'al-Mustansiriya / Faculté de Arts / Département d'Histoire / Histoire islamique

Prof. Dr. Mehran Ismaili, **Iran**
Université de la Théologie et des Religions / Faculté du dogme et des croyances / Départment de la civilisation islamique

Prof. Dr. Noureddine Abou Lehya, **Algérie**
Université de Batna / Faculté des sciences islamiques / Département des origines de la religion

Prof. Dr. Hashem Dakhil Aldaraji **Irak**
Université de Maysan / Faculté de l'Education / Département des sciences du Coran / Histoire islamique

Administration et Finances
Aqil Abdul-Hassein Al-Yassiri

Technique administrative
Asst. Lect. Yassin Khudair Obeis
Hassan Ali Abdul Latif Al Marsoumi

Site Web électronique
Asst. Prof. Dr Mohammed Mohsen Al-Abbadi
Asst. Lect. Muhammad Jassim Abed Ibrahim
Aqeel Muslim Al-Khuzaie

Coordination et suivi
Mohammed Khalil Al-A'araji
Ali Mahdi Al Sayegh

Conception graphique
Hussein Aqeel Abou Ghraib

Mise en page
Ali Mamitheh

Guide du chercheur

-La revue s'occupe de publier des recherches originales qui étudient la personne du Prophète (Que les salutations de Allah soient sur lui, ainsi que sur sa famille), ainsi que sa biographie bénie.

Les recherches envoyées pour évaluation sont soumises à une détermination de leur aptitude à la publication et ne sont pas restituées à leurs propriétaires, qu'elles soient acceptées ou refusées.

-Les recherches reçues sont soumises au logiciel Anti-Plagiat mondial (Turnitin).

-Le chercheur est informé de l'acceptation ou du refus de sa recherche sans qu'il ne soit nécessaire de motiver son refus.

-Le chercheur s'engage à suivre la méthode de recherche scientifique reconnue, la recherche ne doit pas avoir été publiée préalablement et le chercheur présente un engagement particulier à cet effet.

La revue reçoit les recherches par voie électronique par courrier électronique :

daralrasul@alameedcenter.iq, Et en version papier, avec un CD en police arabe simplifiée.

-Le nombre de mots de la recherche ne doit pas dépasser mille mots.

-Le chercheur fournit une synthèse de ses recherches avec

Des mots-clés.

-La première page de la recherche comprend le nom, lieu de travail, numéro de téléphone et l'adresse mail de chercheur.

-Les sources et références sont indiquées par des chiffres dans les notes en fin de la recherche .

-La recherche doit inclure un C.V. du chercheur.

-Les idées publiées dans la revue expriment les opinions de ses rédacteurs.

-Droits d'imprimerie, de publication et de distribution sont réservés à la revue et leur représentant.

-La priorité de publication tiendra compte de la date de soumission de la recherche, en tenant compte de la politique de la revue concernant la diversité des recherches publiées.

Guide des évaluateurs

L'évaluateur scientifique prend en compte les éléments suivants :

1- La spécialisation scientifique de la recherche correspond à la spécialisation de l'évaluateur.
2- Être objectif et précis dans la lecture et l'évaluation de la recherche, et faire des observations qui font avancer la recherche et compensent ce que l'auteur a manqué.
3- La recherche est conforme aux objectifs de la revue sur des sujets significatifs que les autres doivent connaître.
4- La recherche est soumise à des contrôles scientifiques et méthodologiques qui rendent la recherche originale dans son domaine.
5- L'exactitude du titre de la recherche et l'expression de son contenu.
6- La présence d'un résumé complet qui présente l'importance de la recherche, sa problématique et ses résultats les plus importants.
7- Réaliser l'évaluation en toute confidentialité et ne pas laisser le chercheur connaître l'évaluation ni communiquer avec lui.
8- Consigner les principales modifications que le chercheur doit apporter.
9- La recherche est intellectuellement solide et ne viole pas les constantes doctrinales.

NABIYUNA

Il s'agit d'une revue scientifique semestrielle à comité de lecture consacrée à la Sîra prophétique et à sa littérature. Elle publie des recherches en trois langues (arabe, anglais et français) agréées pour la publication scientifique et la promotion scientifique par le ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique conformément à l'arrêté ministériel numéroté (B T 4/4082) du 22/06/ 2022, À partir du volume 1 - numéro 2-2021.

L'éditorial

Au nom de Allah, Le Tout Miséricordieux, Le Très Miséricordieux

Que la Louange appartienne à Allah, qui a envoyé Son Prophète avec la guidance et la religion véridique, et il lui suffit pour en être témoin, annonciateur et avertisseur. Que les salutations soient adressées sur Muhammad, l'Élu, dont la Prophétie a illuminé les esprits, et dont le Message a élevé les valeurs, ainsi que sur sa noble famille et les nobles parmi Ses Compagnons.

À chaque numéro de la revue Nabiyuna, notre lien avec la noble Sira prophétique est renouvelé, non pas en tant que simple récit historique, mais comme source vivante de compréhension, espace de méditation, et champ d'analyse scientifique face aux problématiques soulevées et aux représentations erronées ou idéologisées. Dans ce neuvième numéro, nous mettons en lumière plusieurs axes qui réinterrogent la Sira prophétique à la lumière des significations juridiques, politiques, sociales et intellectuelles. Dans la recherche de la hijra prophétique, nous entreprenons d'une relecture de cet événement fondateur sous l'angle juridique et politique, afin d'en révéler les dimensions dans la construction de l'État et la consolidation de l'identité. Ainsi, nous entamons une lecture de l'image du Prophète (sawas) dans les écrits occidentaux jusqu'à l'époque des croisades. Dans cette lecture, nous retraçons les aspects de cette représentation entre déformation et instrumentalisation.

Dans autre recherche, nous analysons les dangers d'une lecture idéologisée du Coran et du noble hadith prophétique, ainsi que les récits conflictuels qu'elle engendre et qui influencent la formation de l'identité politique de l'islam.

Ce numéro comprend également une étude sur le droit à la vie privée dans la Sira prophétique, montrant la manière par laquelle le noble Prophète (sawas) a offert un modèle raffiné de préservation de la dignité humaine. Nous concluons par une lecture critique de l'Image du Prophète (sawas) dans Les Héros de l'orientaliste Thomas Carlyle, à travers une comparaison entre l'équité et l'admiration, et en analysant les déterminants culturels de la réception de l'autre.

À travers ce numéro et ceux qui le suivent, nous poursuivons notre effort pour relier la recherche académique au Message prophétique béni, en le défendant, en réfutant les ajouts fallacieux, et en consolidant ses valeurs face à un contexte chargé de falsifications et d'interprétations malveillantes.

Nous demandons à Allah, Exalté soit-Il, d'agréer ce travail, et de le compter dans la balance de ceux qui ont servi la Sunna de leur Prophète (sawas) et qui ont œuvré avec dévouement pour la défendre. Notre dernière invocation est : Louange appartient à Allah, Seigneur de l'Univers.

NABIYUNA

Contenu

17 LA NOBLE HIJRA (EMIGRATION) PROPHETIQUE VERS MEDINE Les concepts légitime et politique
Prof.Dr. AbdulKãrim Khalifa Hassan Al-Shibli

45 L'image du Prophète (sawas) dans les écrits occidentaux jusqu'aux croisades
Prof.Dr. Nasser AbdulRazaq AbdulRahman Al-'Anzi

71 La lecture idéologisée du Coran et du Hadith prophétique Le conflit des narrations et des textes afin de créer l'identité politique de l'Islam
Asst.Prof.Dr. Mujtaba Mûhammad Ali Al-Hilo

105 Le droit à la vie privée dans la noble Sira prophétique
Dr. Mushtaq AbdMunaf Muhammad Taki al-Hilo

La lecture idéologisée du Coran et du Hadith prophétique
Le conflit des narrations et des textes afin de créer l'identité politique de l'Islam

Asst.Prof.Dr. Mujtaba Mûhammad Ali Al-Hilo
Département de l'anglais / / L'université de l'Imam Jaafar Al-Sadîq (as) /L'Irak
mujtaba.mohammedali@ijsu.edu.iq

La lecture idéologisée du Coran et du Hadith prophétique
Le conflit des narrations et des textes afin de créer l'identité politique de l'Islam

Mujtaba Mûhammad Ali Al-Hilo [1]

1 Département de l'anglais/ Université de l'Imam Jaafar Al-Sadîq (as) / L'Irak

mujtaba.mohammedali@ijsu.edu.iq

Docteur ès lettres et études d'orientalisme

Date de réception:
10/01/2025
Date d'acceptation :
28/03/2025
Date de publication:
01/06/2025
DOI: 10.55568/n.v5i9.71-102.fr

CC BY NC

Mots clés : le Noble coran – le vénérable Hadith– l'idéologie du pouvoir – l'interprétation politique – la légitimation du pouvoir – l'exégèse pragmatique

L'essentiel

Cette recherche examine les méthodes les plus importantes pour relire les textes prophétiques à la lumière des conflits intellectuels, sociaux et politiques, survenus après la mort du Prophète (sawas). Elle repose sur une lecture idéologisée à l'exégèse des textes prophétiques, en se concentrant sur six éléments essentiels : le style, l'orientation vers l'action, la justification, la légitimation, la généralisation et la normalisation. Ainsi, elle analyse comment l'école des Salaf [prédécesseurs] a voulu présenter une lecture contradictoire aux textes prophétiques, et comment elle a justifié la légitimité des commandements alternatifs.

En effet, il s'agit d'une étude qui met en lumière les stratégies les plus dominantes utilisées par les pouvoirs, y compris la réinterprétation du hadith d'al-Ghadir, en exploitant les coutumes tribales pour instaurer un nouveau système politique et marginaliser totalement l'opposition. Cette recherche essaie de montrer la lecture politique des textes prophétiques et la méthode de l'exploitation idéologique afin de reformuler des narrations politiques dans l'Islam.

Introduction

Lorsqu'on veut fonder une école, une idée ou une idéologie, que ce soit religieuse, politique ou sociale, il est nécessaire de montrer les origines théoriques, afin qu'elles servent de critère pour juger les actions et les décisions que formulent ses adeptes. Le Prophète (sawas) n'a pas négligé cette règle. Il (sawas) a cherché à établir la théorie du commandement à travers plusieurs moyens, y compris les narratifs et rationnels.

Le Prophète (sawas) a profité de plusieurs situations pour confirmer les bases du pouvoir et du commandement dans son école islamique. Le Coran l'aborde dans de nombreuses affirmations et mentionne que le commandement est divin et ne peut être attribué à quiconque d'autre : « Je désigne sur la Terre un successeur », Sourate la Baqara 2 :30. Cette affirmation est claire et démontre que Seul Allah a l'autorité de désigner le gouverneur. Le pronom « Je » utilisé dans ce verset indique qu'aucune intervention humaine n'est possible pour choisir le gouverneur. Ainsi, les anges, qui ne commettent aucun péché ni oubli, n'ont aucun droit de s'y opposer. Allah n'a jamais donné aux anges l'opportunité de choisir ce commandement ni d'exprimer leur opinion au sujet de celui-ci. Alors, comment les êtres humains et les tribus pourraient-ils prétendre avoir ce droit, alors que Allah refuse toute intervention humaine ou politique dans le choix du gouverneur et l'imposition de l'hégémonie sur Terre ?

Le Coran continue d'expliquer la nature du choix du commandement politique, en tant que texte de désignation révélée au Prophète (sawas) afin qu'il (sawas) le transmette aux gens : « Ô ceux qui ont cru, obéissez à Allah et obéissez au Prophète (sawas) et à ceux qui détiennent l'ordre parmi vous », sourate Al-Nisa 4 :59. Ici, le Coran confirme l'obligation d'obéir au Prophète (sawas) et à ceux qui détiennent l'ordre, ceux que Allah a établis comme successeurs sur Terre, et il ne fait aucun signe aux califes choisis par consultation, par la force ou par la supériorité tribale. Il est évident que le verset fait référence aux successeurs désignés par Allah, établis comme des légataires au-dessus des gens, et leurs Successeurs sont désignés par un texte clair transmis par le Prophète (sawas).

Il semble que certains versets du Coran montrent que Allah n'a donné à personne, même au Prophète (sawas), l'autorité de choisir son successeur, car cette autorité Lui appartient uniquement. Allah dit : « S'il (le Prophète) Nous avait prêté des paroles, Nous l'aurions saisi par sa main droite. Et puis assurément Nous lui aurions coupé la veine jugulaire », Sourate Al-Hâqqa, 69 :44-45.

Ainsi, le Prophète (sawas) n'avait pas l'autorité de choisir n'importe qui comme successeur ni de manifester son affection envers une personne en particulier.

De plus, il n'avait pas le droit de désigner celui qu'il aimait, ni de choisir selon des critères tribaux qui prévalaient dans la société arabe de l'époque. Le Coran tranche définitivement cette question, affirmant que le choix appartient uniquement à Allah. Le Prophète (sawas) ne faisait pas preuve de préférence pour quiconque au détriment des autres, que ce soit en raison de liens familiaux ou tribaux. Un hadith rapporté par al-Bukhari, malgré la faiblesse de sa chaîne de transmission, indique que le Prophète (sawas) ne montrait pas son affection contre une faute commise, ni d'avancer son avis contre Celui de Allah. Il est rapporté qu'il (sawas) aurait dit : « Si Fatima bint Muhammad avait commis un vol, j'aurais coupé sa main[1]»

L'école chiite, spécialiste de la science des hommes (ʻilm al-Rijāl), désapprouve ce hadith, tandis que l'école des Sihah l'approuve. Si le Prophète (sawas) avait rejeté l'idée de désignation sur la base de la proche parenté, il serait plus logique que les adeptes de l'école des Sihah acceptent le califat de Ali (as), car le Prophète (sawas) ne l'a pas choisi en raison de liens familiaux, mais en s'appuyant sur un texte révélé par Allah.

Les choses se sont empirées après la mort du Prophète (sawas) et les passions tribales ont prévalu sur les recommandations religieuses. Les hadiths du Prophète (sawas), concernant le califat de Ali (as), étaient bien ancrés dans la mémoire des gens, confirmant inéluctablement qu'un texte divin en ordonnait l'établissement. Cependant, il était impossible aux gens de se débarrasser de ce qu'ils avaient hérité

1 Muhammad Ibn Isma'il, "Sahih Al-Bukhari," in 8, ed. Mustafa Dipp al-Bagha, 3ème éditi (Damas: Dar Ibn Kéthir, 1987), 165–6788.

de leurs ancêtres, et ils considéraient que le pouvoir devait être acquis par la force et l'épée. Alors, il n'y avait aucune possibilité d'appliquer les valeurs du Prophète (sawas) et ses théories concernant le commandement, car, cette parole était plutôt avancée : « Le gouvernement est un acte stérile ».

Les écoles de l'excuse et des justifications ont commencé à rejeter l'école prophétique, ses interprétations, ses hadiths ainsi que ses actions, qui témoignent pourtant du califat de Ali (as) tout au long de son histoire. L'école adversaire n'a pas pu rejeter cette large série de hadiths, soutenus par une grande majorité de musulmans. Dès lors, l'école des Salaf a complètement désapprouvé l'autorité de l'école prophétique, jusqu'à ce qu'ils déclarent au sujet de l'événement d'al-Khamis (le jeudi): « D›après Ibn Abbas, il a dit : ''Le jeudi, et vous ne savez pas quel mauvais jour c'était.» Puis, ses larmes commencèrent à couler sur ses joues comme des perles rangées. Il a dit : « Le Prophète (sawas) avait dit : Apportez-moi une omoplate et un encrier pour que je vous écrive un écrit, après lequel vous ne serez jamais perdus. » Quelqu'un a dit : « le Prophète profère des délires[2]. »

Par conséquent, une grande lacune apparaît lorsque les deux écoles, celle de la Révélation prophétique et celle de justification, veulent définir la fonction du calife. Le Prophète (sawas) était loin de se soumettre aux critères tribaux, et s'est concentré sur la désignation divine et sur ce qui est favorable au califat.

Dans une narration rapportée par Abu Thar al-Ghifari, qu'un jour, il a demandé au Prophète (sawas) de lui désigner dans l'un des postes du gouvernement. Il lui a dit : « Ô Messager de Allah, Pourquoi tu ne me désignes pas dans un poste ? » Le Messager lui a frappé l'épaule par sa main et dit : « Ô Abu Thar, tu es faible et le califat est un dépôt. Au jour de la résurrection, ce te serait une humilité et un remords[3] ». Bien que le Prophète (sawas) dise au sujet d'Abu Thar : « Jamais, personne n'a marché sur terre

2 Muslim Abu al-Hussayn Ibn al-Hajjaj Ibn Muslim al-Qashiri Al-Nisaburi, Sahih Muslim, ed. Mohammad Fuad AbdulBaqi (Beyrouth: Dar Ihya At-Tûrath Al-Arabî, 1972), Numéro de hadith 1673.

3 Mohammad Nasr al-Din Al-Albani, Ghaytul Maram Fi Takhrij Ahadith Al-Halal Wal-Haram (Beyrouth: Le bureau islamique, 1995), 174.

ni un ciel qui a ombrée, plus véridique que Abu Thar,[4]», il (sawas) a rejeté sa demande, car il (sawas) a mis en place des critères qu'imposait le Ciel. Dans l'école des Salaf, ces critères étaient écartés et les gens se sont retournés à ce qu'ils avaient hérité de leurs ancêtres. Omar a dit, après un débat soulevé dans la Saquifah de Banu Sa'idah : « Je jure par Allah que les arabes n'acceptent pas que vous soyez des chefs, et que notre prophète est descendant d'une autre tribu, et ne renoncent pas à désigner, comme chef, celui dont la Prophétie lui a été révélée. Nous détenons l'argument apparent en cela, et personne ne pourrait jamais nous rivaliser face au pouvoir de Muhammad, alors que nous sommes ses alliés et sa tribu[5]. »

Une grande différence existe entre la méthodologie que le Prophète (sawas) a suivie et celle de l'école de Salaf, qui ne s'est pas conformée aux enseignements du Prophète (sawas), dans le but de s'emparer du pouvoir. Pour ce faire, ils se sont appuyés sur des justifications et des interprétation politiques, sans tenir compte de la révélation divine, ce qui a donné naissance à nouvelle méthode.

L'histoire du Hadith prophétique et les interprétations pragmatiques

Le Hadith prophétique a connu une période marquée par des événements, des conflits intellectuels et dialectiques, et parfois militaires. Il était sous la garde des califes et des sultans, qui s'étaient emparés du pouvoir. L'hégémonie militaire ne suffisait pas à imposer le pouvoir sur l'État islamique, car le gouverneur avait besoin d'un instrument plus efficace que l'arme. De plus, les affaires de l'État ne pouvaient pas être réglées sans qu'il n'existe une hégémonie intellectuelle et idéologique[6].

Le gouverneur ne se contente pas de réprimer les mouvements d'opposition par les armes, et un petit regard sur l'histoire démontre que l'oppositions grandit lorsqu'elle est confrontée à la répression par les armes.

4 Mohammad Nasr al-Din Al-Albani, Sahih Al-Jami'a Al-Saghir Wa Ziyadatuh (Beyrouth: Le bureau islamique, 1988), numéro de hadith 5654.

5 Mohammad Ibn Jerir Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk," in 2, ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim (Dar al-Ma'arif, 1967), 459–61.

6 Louis Althusser, Lenin and Philosophy and Other Essays, ed. Ben Brewster (New York: Monthly Review Press, 1971).

Nous constatons donc que les gouverneurs, tout au long de l'histoire, ont recouru à imposer leur hégémonie d'une manière intellectuelle[7]. Muhammad Ali Al-Hilo a cité : « Les appareils du gouvernement a imposé son hégémonie, même dans la structure du texte et sa formulation. Et il a pu déduire, en faveur de leurs écoles, des concepts intellectuels dont la majorité sont devenus des évidences islamiques irréfragables. L'historien islamique est devenu le prisonnier de ces nouvelles structures au sujet du Hadith prophétiques[8]. »

Les pouvoirs n'ont pas pu falsifier le texte coranique, car les musulmans ont retenu les versets et empêché quiconque de les modifier ou de les altérer. Ce que les appareils de l'État ont pu faire, c'est de changer la hiérarchie des versets et des sourates[9] [10] [11]. Lorsque le pouvoir n'a pas pu altérer les sens des versets du Coran ni les raisons de leurs révélations, il s'est donc efforcé à changer leur emplacement.

Pour cela, le Coran constituait une menace imminente pour la légitimité du califat prétendu, car il ordonne à plusieurs reprises, en de nombreux endroits, que le calife légitime doive être désigné après la mort du Prophète (sawas). Chaque jour, les gens se trouvaient à réitérer ces versets ainsi que ceux relatifs à l'opposition politique dans leurs prières et invocations, sans que le pouvoir ne puisse les interdire.

7 Mujtaba Al-Hilo, "Desedimentation of Routine: Post-Crisis Invention of Tradition in George Orwell's Animal Farm," International Journal of Literature Studies 3 (November 2023): 75–84, https://doi.org/10.32996/ijts.2023.3.3.7x.

8 Mohammad Ali Al-Hilo, Tarikh Al-Hadith Al-Nabawi : Bayn Sultat Al-Nass Wa Nass Al-Sultah (Qom - Iran: Assoɔ ciation al-Balagh, 2002), 5.

9 Jalal al-Din Abdul-Rahman ibn Abu Bakr Al-Suyuti, Al-Itqan Fi Ulum Al-Quran (Beyrouth: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2008), 62–70.

10 Ibn Abu Dawoud, Kitab Al-Massahif, ed. Muhammad Ahmed Dahman (Beyrouth: Dar al-Fikr, 1985), 15–22.

11 Abu Ja'afar Muhammad ibn Jarir Al-Tabari, Jam'au Al-Bayan 'an Ta'wil Ayi Al-Quran (le Caire: association al-Rissalah, 2001), 45–50.

Les textes entre l'exégèse normative et l'exégèse pragmatique

Le califat avait besoin d'un système intellectuel capable de contrer l'autorité spirituelle du Coran. Se contenter du Coran seul, comme le disait Omar Ibn al-Khatab dans l'événement d'al-Khamis : 'Le Livre de Allah nous suffit[12]'', signale la dangerosité de cette orientation. En effet, le Livre de Allah retire à chaque parti politique sa légitimité s'il s'oppose à lui. Le califat avait donc besoin d'un nouveau système intellectuel qui propose une relecture différente du Coran, au niveau de son interprétation, de sa lecture et de son exégèse.

Le Coran reste un Livre silencieux et a besoin d'un lecteur pour en faire l'explication. Il existe deux grandes tendances pour analyser le texte coranique : la première insiste sur le fait qu'un exégète doit être présent, maîtrisant à la fois les sens exotériques et ésotérique du Coran. Cette école a pris l'exégèse du Coran et son interprétation directement du Prophète (sawas), qui avait reçu la révélation et connaissait tout ce qui dépendait du texte coranique.

L'école des Ahlul-Bayt (as) était en lien direct avec le Prophète (sawas) dans chaque événement et chaque acte qu'il a accompli. Ali Ibn Abi Talîb (as) a fait signe à sa véritable parenté avec le Prophète : « Vous connaissez ma proche parenté avec le Messager d›Allah (as) et ma position particulière auprès de lui. Il m›a mis dans son giron alors que j›étais tout petit. Il m›étreignait sur sa poitrine, il m›entourait dans son lit, il me faisait toucher son corps et sentir son parfum. Il mâchait les aliments pour les remettre par la suite dans ma bouche. Il ne m'a jamais entendu mentir ni ne m'a jamais vu commettre une faute dans une action. Allah le faisait escorter, depuis qu'il avait été sevré, du plus grand de Ses Anges, pour lui faire emprunter la Voie des noblesses et de la haute morale, jour et nuit. Et moi, je le suivais comme un chameleon suit sa mère. Il m'apprenait alors chaque jour un aspect de ses nobles mœurs et m'ordonnait de suivre son modèle. Chaque année, il se retirait dans la grotte de Harâ' où j'étais la seule personne à le voir. A cette époque, une maison ne réunissait dans l'Islam que le Messager de Allah (sawas), Khadîjah et moi, leur troisième. J'y voyais

12 Muhammad Ibn Isma'il, "Sahih Al-Bukhari," hadith numéro 6932.

la lumière de la Révélation et du Message et j'exhalais le vent de la Prophétie. J'ai entendu le hurlement de Satan lorsque la révélation était descendue sur le Prophète[13]. »

Il ne fait aucun doute, pour l'Imam Ali (as), que cette parenté avec le Prophète (sawas), de l'avis unanime des musulmans, était la plus proche de la source du Coran, et il (as) en connaissait parfaitement l'exégèse et l'interprétation. Toutefois, les conditions politiques ont imposé une autre perspective qui donne lieu à cette affirmation : la première école d'exégèse coranique était de nature normative et traditionnelle.

Le critique et écrivain italien Umberto Eco avance sa théorie à cet égard, qu'il considère comme la seule méthode pour atteindre le véritable sens du texte. Il dit : « Le texte est la base de la création du lecteur modèle... Le texte peut anticiper un lecteur modèle qui a le droit de faire des suppositions infinies. Quant au lecteur réel, il ne fait qu'agir en formulant des hypothèses sur le type de lecteur modèle que le texte suppose[14]. »

En d'autres termes, le texte coranique, dans ce contexte, a besoin d'un lecteur modèle capable d'élaborer des interprétations à son sujet. En revanche, le lecteur non spécialiste, et qui ne sert pas d'être un lecteur modèle ne peut avancer que des postulats et des hypothèses au sujet des objectifs des versets coraniques. Il hésite donc entre ses opinions et ses interprétations.

L'Imam Ali (as) a décrit d'une manière dure cette divergence dans les lectures. Il a dit : « Un juge est saisi pour une affaire et édicte son jugement de son propre avis. Un autre est saisi pour la même affaire et édicte son jugement différent du premier. Les deux juges se présentent au gouverneur qui les a désignés dans leurs postes, et il juge juste les deux jugements, bien que leur Seigneur soit Le Même, leur Prophète soit le même et leur Livre soit le même. Allah leur a-t-Il ordonné de diverger et ils Lui obéissent ? Ou bien leur a-t-Il interdit cela et ils Lui désobéissent ? Ou Une religion inachevée a-t-elle été révélée et Allah les a-t-Il sollicités pour la compléter ? Ou bien étaient-ils partenaires de Allah et Il accepte ce qu'ils disent ? Ou encore une religion achevée a-t-elle été révélée,

13 Al-Sharif Al-Radhi, "Nahj Al-Balagha," in 2, ed. Muhammad 'Abda (Beyrouth, Liban: Dar al-M'arifa, 2012), 157.

14 Umberto Eco et al., Interpretation and Overinterpretation, Interpretation and Overinterpretation (Cambridge University Press, 1992), https://doi.org/10.1017/cbo9780511627408

mais le Prophète (sawas) aurait été incapable de la transmettre …..[15]. »

L'école opposée à l'interprétation et à la lecture des Ahlul-Bayt est l'école politique pragmatique. Richard Rorty, l'une des figures majeures de la philosophie pragmatique américaine, affirme qu'« il n'est pas nécessaire de croire qu'un texte possède un sens unique caché ou un ensemble de sens fixes que l'interprète serait tenu de découvrir[16] », autrement dit, le texte n'est pas enfermé dans une série de sens que l'exégète doit les déduire, car le texte peut offrir une série de sens infinis en fonction des besoins du lecteur. Rorty ajoute : « L'objectif de la lecture n'est pas de retrouver l'intention de l'auteur, mais d'attribuer au texte une nouvelle fonction, qui peut être différente de celle d'origine[17]. »

Par ces propos, Rorty souligne que le texte est un instrument qui sert à remplir un rôle spécifique en fonction du lecteur et de ses attentes, indépendamment des intentions initiales de l'auteur. Ainsi, le texte coranique devient un instrument politique qu'utilise le gouverneur selon ses besoins et selon les exigences du contexte politique. Il n'existe donc ni principes fixes dans l'approche du texte, ni contraintes dans la compréhension des circonstances de la révélation des versets.

L'une des évidences les plus marquantes dans ce contexte est l'événement de l'arbitrage (tahkim), survenu alors que la victoire semblait acquise pour Ali ibn Abi Talîb (as) dans la bataille de Siffin. Cet événement illustre le rôle de la forte interprétation dans le renversement des rapports de force, à tel point que l'arme de l'exégèse a surpassé celle de l'épée et des lances sur le champ de bataille.

La confrontation s'achevait en faveur de l'armée de l'Imam Ali (as), qui avait infligé de lourdes pertes à Mu'awiya et à ses soldats. Il ne restait qu'une courte distance entre Malik al-Ashtar et Mu'awiya, mais Amr ibn al-As recourut alors à l'arme de l'interprétation pragmatique.

L'armée leva les copies du Coran et proclama : « Il n'y a de jugement autre que celui

15 Al-Sharif Al-Radhi, "Nahj Al-Balagha," in 1, n.d., 288.
16 Eco et al., Interpret. Overinterpretation.
17 Eco et al., 94.

de Allah[18]», en référence au verset coranique : « Le jugement n'appartient qu'à Allah» sourate Al-An'am :57. En les entendant, l'Imam Ali (as) a dit : « C'est une parole de vérité utilisée pour servir le faux. Par Allah, ils ne les ont pas brandis parce qu'ils les connaissent et les respectent, mais par ruse faiblesse et tromperie[19]. »

Les choses étaient claires : Mu'awiya avait exploité le Coran à des fins politiques et opportunistes, proposant une lecture adaptée aux exigences du moment et aux impératifs du contexte.

L'interprétation pragmatique du texte coranique ne s'est pas arrêtée là, elle s'est également étendue au hadith prophétique, utilisé comme un instrument politique pour établir de nouveaux rapports de force. Pourtant, les hadiths du Prophète (sawas) n'étaient pas exclus de la lecture coranique idéale. Le Prophète (sawas) a voulu transmettre une série de sens claires, bien compris par les gens, mais les justifications politiques ont proposé leur propre interprétation.

Le hadith prophétique représentait une menace réelle pour la légitimité des califats apparus après la mort du Prophète (sawas), car certains textes désignaient explicitement le commandement à venir. Face à cela, des « chantiers d'excuses»* se mirent à altérer le sens des hadiths pour les adapter aux enjeux du pouvoir.

Un exemple évident de cette lecture pragmatique est l'interprétation du hadith d'al-Ghadir. Les autorités de l'époque ont reformulé la signification de l'un des passages clés du sermon : « Celui dont je suis le maître, Ali est son maître ».

De nombreuses sources ont rapporté ce hadith sous différentes formes, et plusieurs narrateurs l'ont authentifié. Une version en particulier relate : « Alors que nous accompagnions le Messager de Allah (sawas) lors de son pèlerinage, il ordonna d'une prière collective. Prenant la main de Ali, il déclara : Ne suis-je pas plus proche des croyants qu'eux-mêmes ? Ils répondirent : 'Oui.' Il poursuivit : 'Ne suis-je pas plus

18 La Sourate al-An'am, 6 :57.

19 Nassr Ibn Muzahim, Waq'at Siffin, ed. AbdulSalam Muhammad Haroun, 2ème (Beyrouth: Dar al-Jîl, 1998), 489.

*Le terme utilisé par Mohammed Ali Al-Hilo dans ses théories pour désigner les narrateurs et les jurisconsultes qui ont justifié et légitimé l'usurpation du califat par ceux qui ne faisaient pas partie de la famille du prophète après sa mort est «les jurisconsultes narrateur. Voir: Tarikh Al-Hadith Al-Nabawi : Bayn Sultat Al-Nass Wa Nass Al-Sultah.

proche de chaque croyant que lui-même ?' Ils répondirent : 'Oui.' Il conclut alors : 'Celui dont je suis le maître, Ali est son maître. Ô Seigneur, soutiens celui qui le soutient et sois l'ennemi de celui qui lui est ennemi[20] ».

À première vue, ces « chantiers d'excuses » ont essayé d'affaiblir l'authenticité du hadith, bien que la majorité des sources s'accordent sur sa validité.

Ainsi, al-Zaylaʿī mentionne dans ''nasb al-raya'' : « Certains hadiths, bien que rapportés par de nombreux narrateurs et par différentes chaînes de transmission, sont considérés comme faibles, à l'instar du hadith : 'Celui dont je suis le maître, Ali est son maître[21] ».

Ibn Taymiyya, de son côté, affirme : « Quant à sa parole 'Celui dont je suis le maître, Ali est son maître', elle ne figure pas dans les Sihah, bien qu'elle ait été rapportée par plusieurs savants. Son authenticité fait débat. Al-Bukhari, Ibrahim al-Harbi et d'autres experts en hadith l'ont désapprouvé. Quant à l'ajout 'Ô Seigneur, soutiens celui qui le soutient et sois l'ennemi de celui qui lui est ennemi', il ne fait aucun doute qu'il s'agit d'une falsification[22] ».

Malgré les contestations tardives de certains narrateurs, le hadith d'al-Ghadir demeure au-dessus de toute remise en question, et de nombreux savants anciens s'accordent sur son authenticité. Dès lors, il ne reste qu'une interprétation pragmatique du hadith, visant à justifier la dépossession du califat de ses véritables détenteurs. L'école opposée aux Ahl al-Bayt s'est efforcée de détourner le hadith de son contexte réel, en lui attribuant des sens incomplets. Il est drôle de voir que des auteurs renommés et des narrateurs fidèles se sont laissés entraîner dans ces justifications pragmatiques, difficilement acceptables tant qu'elles s'éloignent du cadre historique et du sens véritable du hadith.

20 Muhammad Ibn 'Issa Al-Tirmidhi, Sunan Al-Tirmidhi, ed. Bashar 'Awad M'arouf, 1ère (Beyrouth: Dar al-Gharb al-Islami, 1996).

21 Al-Zaylaʿī,Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf, "Nasb Al-Raya Li Ahadith Al-Hidaya," in 1, ed. MuA hammad 'Awama, 1ère (Jidda: Dar al-Qibla à la culture islamique, 1987), 189.

22 Ahmed Ibn AbdulHalim Ibn Tamiya, "Minhaj Al-Suna Al-Nabawuya Fi Naqdh Kalam Al-Shi'a Al-Qadariya," in 7, ed. Muhammad Rashad Salim, 1ère (Al-Riyad: Université islamique de Muhammad Ibn S'aoud, 1986), 319.

Dans le livre ''tuhfat al-Ahwathi'', se trouve ce commentaire : « On a dit que la signification de ce hadith est : 'Celui dont je suis l'allié, Ali est son allié', en opposition à l'ennemi. Autrement dit, 'Celui que j'aime, Ali l'aime aussi.' Une autre explication affirme : 'Celui qui me prend pour allié, Ali est également son allié.' Cette interprétation est rapportée par Al-Qari, d'après certains de ses maîtres. Al-Jazari, dans Al-Nihaya, explique que le terme 'mawla' revient fréquemment dans les hadiths et qu'il peut désigner plusieurs choses : le Seigneur, le propriétaire, le maître, le bienfaiteur, le libéré, le protecteur, l'ami, le voisin, le cousin, l'allié, le contractant, le gendre, l'esclave, et celui qui bénéficie d'une faveur. Tous ces sens se retrouvent dans les hadiths, et chaque occurrence doit être interprétée selon son contexte. Ainsi, quiconque détient une responsabilité ou exerce une fonction peut être désigné comme 'mawla'. En ce qui concerne le hadith d'al-Ghadir, il doit être compris dans plusieurs de ces acceptions. L'imam Al-Shafi'i, quant à lui, affirme que ce terme renvoie ici à l'alliance dans l'Islam, comme dans le verset coranique : 'C'est parce que Allah est le Maître de ceux qui croient, tandis que les mécréants n'ont pas de maître.' (Coran 47 :11). Le savant Al-Tibi, pour sa part, soutient que ce hadith ne peut être interprété comme une désignation du califat, car le seul à exercer pleinement l'autorité en son temps était le Prophète lui-même. Il estime donc que le terme 'mawla' doit être compris comme un signe d'affection et d'alliance dans l'Islam, plutôt qu'une indication d'imamat[23] ».

Toutefois, une question se pose par le lecteur : comment ces chercheurs et narrateurs ont-ils pu ignorer le cadre temporel et spatial de ce hadith, ainsi que son contexte historique et social ? Comment ont-ils pu passer sous silence les événements qui ont suivi, notamment l'allégeance qu'ont faite les compagnons à Ali ibn Abi Talîb (as) ? Et plus simplement encore, comment ont-ils pu ignorer la langue arabe à ce point ?

De nombreuses réponses peuvent être avancées à ces interrogations, mais il est essentiel de souligner les motivations idéologiques derrière ces justifications.

La question primordiale est la suivant : Pourquoi l'école opposée aux Ahlul-Bayt a-t-elle recours à ces explications erronées et imprécises pour écarter Ali (as) et ses descendants du pouvoir ?

23 Muhammad Ibn AbdulRahman Al-Mubarakfuri, "Tuhfat Al-Ahwathi," in 10 (Beyrouth: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1995), 147.

L'imagination humaine et son rôle dans l'exégèse idéologique des textes religieux

On peut dire que l'imagination représente le moteur essentiel aux conflits humains. Elle joue un rôle primordial afin de diriger l'humanité vers l'ordre ou le désordre, mais le plus souvent, elle joue un rôle négatif. Selon la narration religieuse, le premier conflit a eu lieu lorsque Shytan a agi à l'encontre des Ordres divins. Shytan a recouru à son imagination et a formulé sa théorie de préférence, pensant qu'il avait la supériorité sur l'homme, qui a été créé d'argile[24]. Ainsi, Adam et Ève ont été chassés du paradis, lorsqu'ils ont cru qu'ils y vivraient éternels. De même, la même situation s'est produite lorsque Abel a tué son frère Caïn. Après la mort du Prophète (sawas), la Oumma islamique n'a pas échappé à cette hypothèse. Mais comment l'imagination agit-elle ?

L'homme vit des privations continuelles dont la première survient lorsqu'il est sevré à l'âge de deux ans. Puis, son père se mêle des affaires de sa vie, en imposant des règles et des sanctions, après avoir pensé qu'il était le maître de cette existence et que le monde dans son ensemble s'établit en sa personnalité. Ce dont il avait besoin, lors de son enfance, comme la nourriture, l'affection, et le sommeil, serait comblé dès qu'il pleure et crie. À partir de cet âge-là, et dès que l'enfant comprend la langue et les règles, ses désirs seront refreinés. Ceux-ci s'accumulent avec l'âge de la maturité, et il commence à défier les lois, les coutumes sociales et les traditions tribales. Inconsciemment, ces désirs se transforment en nœuds psychologique et en ambitions irréalisées[25] [26]. Ce n'est pas une exception, mais un état naturel nécessaire que chacun doit vivre, afin de parvenir à un état psychologique stable.

En conséquent, suit aux coutumes et traditions sociales, chaque homme porte des ambitions et désirs irréalisés. Il n'a donc qu'un seul recours : l'imagination qui n'est jamais restreinte. Chaque fois que l'homme refoule ses désirs, son imagination s'active.

24 Allah dit dans le Coran : « J'ai la prédilection sur lui. Tu m'as créé de feu, et Tu l'as créé d'argile », sourate Al-'Araf :12.

25 Mujtaba Al-Hilo and Hayder Gebreen, "The Starving Sex: Psychoanalysis of Gendered Identity Crisis in the Gothic Novel," Sumerianz Journal of Education, Linguistics and Literature, December 2020, 277–81, https://doi.org/10.47752/sjell.312.277.281.

26 Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo (Ph.D.), "Navigating Doctorow's Narrative Maze: Ideological Intricacies of Government and History," International Journal of Social Science and Human Research 6, no. 11 (2023): 6828–32, https://doi.org/10.47191/ijsshr/v6-i11-35.

Le désir d'atteindre le pouvoir, de s'enrichir et de posséder sexuellement est présent dans chaque homme, mais en cas d'incapacité de les réaliser véritablement et d'une manière absolue, il se sert de son imagination pour y parvenir[27].

Alors, l'homme s'efforce de réaliser une partie de son imagination dans le monde réel. En se fondant sur cette hypothèse, on constate que l'histoire humaine est construite sur le conflit alimenté par l'imagination et les ambitions irréalisées. Alors, chaque individu s'efforce à réaliser cette imagination et ces ambitions refoulées, mais certains violent les traditions et les coutumes afin d'en trouver une issue.

La société islamique et la Oumma qui a témoigné l'époque du Prophète (sawas) n'étaient pas exclues de cette nature humaine. Les gens-là ont cherché à briguer le pouvoir et la notabilité, mais les hadiths du Prophète (sawas) étaient clairs et irréfragables à ce sujet. En plusieurs situations, le Prophète (sawas) a insisté sur le sort de la Oumma après lui, pour désigner celui qui lui succèderait après sa mort.

La Oumma a bien saisi les propos du Prophète (sawas) et ses sermons pour désigner un successeur après lui. Le Prophète (sawas), de sa part, n'a jamais laisser perdre toute situation afin de confirmer le califat de Ali, comme rapporté dans le hadith d'al-Thaqalin : « Je laisse parmi vous les deux poids, si vous vous y accrochez, vous ne serez jamais perdus : Le Livre de Allah et ma proche parenté[28] », ou le hadith d'al-Manzila au sujet de l'Imam Ali (as) : « Ne veux-tu pas être pour moi, comme l'était Haroun pour Moussa ? mais il n'y pas de Prophète après moi. Je ne dois pas partir [à l'Au-delà] sans que je ne te désigne comme successeur[29] ». Il en va aussi pour le hadith d'al-Muwalat : « Celui dont je suis le maître, Ali en est le maître[30] », et d'autres hadiths qui vont dans le même sens.

27 Mujtaba Al-Hilo and Haider Saad Yahya Jubran, "Lord Byron's Manfred: The Revival of the Irrational Gothic over the Death of the Rational Norm," European Journal of Language and Culture Studies 2 (February 2023): 53–56, https://doi.org/10.24018/ejlang.2023.2.1.59.

28 Muslim Abu al-Hussayn Ibn al-Hajjaj Ibn Muslim al-Qashiri Al-Nisaburi, "Sahih Muslim," in 4 (Beyrouth: Dar al-Fikr, n.d.), hadith numéro 2408.

29 Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail, "Sahih Al-Bukhari," in 5, n.d., hadith numéro 4416.

30 Ahmad Ibn Muhammad Ibn Hanbal, Musnid Ahmed, ed. Sh'uayb al-Arn'aout, 1ère (Beyrouth: association al-Risalah, 1995), hadith numéro 18459.

Les opposants avaient besoin d'une façon pour exprimer leurs imaginations, car ce n'était pas facile, d'autant plus que des milliers de gens avaient été témoins des propos du Prophète (sawas) et de sa détermination à désigner Ali comme calife. Ils ont recouru à la justification idéologique de leurs actions et de leurs décisions, en avançant une interprétation paradoxale et une lecture erronée des propos du Prophète (sawas).

Dominer les narrations : entre les textes religieux et l'idéologie politique

Terry Eagleton croit que les pouvoirs, afin de présenter une justification idéologique, recourent à plusieurs moyens. Les gouvernements entreprennent de falsifier les vérités, en forgeant des opinions et des idées nouvelles et irréelles, se distinguant par six éléments essentiels pour garantir la persistance des mensonges forgés ou pour entamer l'existence du gouvernement et son idéologie. Selon Eagleton, ''l'idéologie doit être unifiée, orientée vers le travail, justifié, légitimisée, généralisée et normalisée[31] ''.

1- Le système idéologique

L'idéologie dominante sur la société à cette époque a essayé d'unir les gens, en présentant une lecture paradoxale et en écartant le courant opposant, dirigé par Ali Ibn Abi Talîb. En effet, le courant gouvernemental avait besoin de cette unification, mais le sermon d'al-Ghadir a été la pierre d'achoppement face à la légitimité du nouveau califat.

Le pouvoir a voulu altérer le sens du sermon d'al-Ghadir dont l'authenticité témoignée par des milliers de gens, sans pour autant démentir les faits, car il n'était pas logique de renier l'événement. Le pouvoir a entrepris de créer une nouvelle force pour unifier les gens, représentée par le pouvoir tribal que le Prophète (sawas) avait rejeté et s'est opposé à sa politique. La force représentée par l'épée était nécessaire, appuyée sur la lecture paradoxale de l'événement d'al-Ghadir, car les gens, sans être soumis par la force, n'acceptaient pas cette nouvelle lecture. Le siège imposé par Banu al-Aslam sur Médine[32]a tranché la question pour imposer cette nouvelle lecture et l'idéologie qui a donné naissance à l'école des Salaf.

Le courant du califat a exploité le vide politique après la mort du Prophète (sawas), et les gens ont constaté que le califat était vacant, sans prendre en compte le texte divin qui avait établi cette désignation divine. Au contraire, l'esprit tribal dominait

31 W. A. Mullins, "Ideology: An IntroductionTerry Eagleton London: Verso, 1991, Pp. Xv, 242," *Canadian Journal of Political Science* 26 (December 1993): 45, https://doi.org/10.1017/s0008423900000731.

32 Mohammad Ali Al-Hilo, Après Le Trêve : Ce Que l'Imam Al-Hassan a Affronté Des Répercussion Du Trêve (Al-Naajaf al-Ashraf: Association l'Imam al-Sadiq, 2022), 6.

encore leurs pensées. Ils estimaient que ce poste devait être occupé par celui qui exerçait une autorité sur les gens et qui inspirait la crainte dans leurs cœurs.

Le courant opposé à Ali (as) était conscient de la vision des gens et de leur lecture limitée du contexte politique et social. Des conflits ont éclaté, et chacun proposait son chef ou le notaire de sa tribu pour remplir le poste de calife. Cependant, la voix des Muhajirin et des Ansar était la plus forte. Les Muhajirin revendiquaient la priorité dans le califat, affirmant qu'ils avaient été les premiers à croire au Prophète (sawas) et qu'ils étaient donc les plus légitimes. Quant aux Ansar, ils justifiaient leur droit au califat par le fait qu'ils avaient permis la continuité de l'Islam et préservé la vie du Prophète (sawas), en le soutenant dans sa Mission.

Lorsque le conflit éclata à la Saquifah de Banu Sa'idah, Abu Bakr prétendit avoir entendu le Prophète dire : « Les imams sont issus de Quraysh[33]», bien que l'authenticité de cette tradition soulève de nombreuses problématiques. Supposant que cette parole ait effectivement été prononcée par le Prophète (sawas), Abu Bakr en fit une lecture inversée, s'attribuant à lui-même cette parole, écartant ainsi Ali et des dizaines de hadiths confirmant son califat.

Abu Bakr se trouvait alors parmi les Ansar et les Muhajirin, alors qu'ils étaient en plein conflit. Il s'est présenté comme le chef des musulmans de Quraysh à Médine et a cité ce hadith. Les gens ont constaté que, par ce hadith, Abu Bakr faisait signe à lui-même, car il s'était placé dans un contexte erroné, aboutissant ainsi à une interprétation déformée de son sens. De cette manière, Abu Bakr réussit à unir les musulmans à travers cette lecture détournée du hadith du Prophète (sawas).

Alors que les gens se souvenaient déjà bien de l'événement d'al-Ghadir, ils ont choisi s'unir à l'ombre d'un contexte contraire aux recommandations du Prophète (sawas), de crainte que cela ne mène à des conflits, à des guerres civiles et à des ruptures après la mort du Prophète (sawas).

33 Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail, Sahih Al-Bukhari, ed. Mustafa al-Dhahabi (Dar al-Hadith, n.d.), hadith numéro 3495.

2- L'orientation vers l'action

L'une des caractéristiques des idéologies dominantes est d'inciter les gens à prendre des mesures efficaces sur le terrain, sans se limiter à la simple théorisation ou aux idées abstraites. Elles cherchent à s'ancrer dans la réalité en traduisant les idées en actes[34] [35].

Les motifs derrière le rejet du califat de Ali (as), en présentant un récit différent des paroles du Prophète (sawas), ont dévoilé la tentative d'imposer une nouvelle réalité politique, d'instaurer une hégémonie tribale et de perpétuer le pouvoir au sein d'un groupe d'opposants fondateurs, dans le but d'exclure l'école des Ahlul-Bayt (as) du cadre social.

L'école opposée à Ali (as) savait que, dans cette société tribale, les gens ne se soumettaient qu'à la force et à l'épée, et ne se satisfaisaient pas de simples opinions ou idées abstraites. C'est pourquoi Abou Bakr a cherché à s'allier aux Banu Aslam et à imposer son autorité par la force afin d'être reconnu comme calife. À l'époque, la culture de Hijaz exigeait que les gens ne reconnaissent l'autorité d'un gouverneur qu'à travers la force et l'épée. Les paroles et les enseignements du Prophète (sawas) ne suffisaient pas à leur faire accepter Ali et à suivre son autorité. Les principaux acteurs de l'école des Salaf se rendaient compte que la réussite de leur idéologie passe par l'épée. Ils étaient donc conscients que, si les gens appréciaient la logique et la morale du Prophète (sawas) dans ses relations avec eux comme un idéal, ils n'étaient pas prêts à s'y conformer dans leur vie quotidienne. C'est pourquoi ils ont remplacé la parole bienveillante et la morale vertueuse par l'application idéologique de la force.

L'école des Salaf a insisté sur une lecture inversée des paroles du Prophète (sawas) au sujet du califat de Ali, en adoptant des pratiques erronées et biaisées, comme la shûrâ (consultation). Ils ont emprunté un terme coranique pour l'intégrer dans un contexte qui ne correspondait pas à l'intention divine exprimée dans le Coran. C'était

34 Althusser, Lenin and Philosophy and Other Essays, 125.

35 Mujtaba Mohammedali Yahya Al-Hilo and Haider Saad Yahya Jubran, "AIdeological Manipulation Strategies of Religion and Emotional Deception: A Study of Nathaniel Hawthorne's The Scarlet Letter," Advances in Language and Literary Studies 13 (February 2022): 49, https://doi.org/10.7575/aiac.alls.v.13n.1.p.49.

exactement ce que Ali (as) l'avait déclaré lors de la bataille de Siffîn, lorsque les copies du Coran ont été levés : « C'est une parole de vérité à laquelle on donne une intention mensongère[36] ».

Après la mort du Prophète (sawas), les protagonistes de l'école de la Saquifah ont proclamé que la question du califat devait être réglée par la shûrâ entre les musulmans[37], en s'appuyant sur le Coran pour justifier cette démarche. C'était comme si le Coran avait une autorité plus sainte que les paroles du Prophète (sawas), qui avait pourtant désigné Ali comme son successeur à plusieurs reprises. Comme si le Prophète (sawas) avait été ignorant de ces versets encourageant la shûrâ. Comme s'il délirait et que ses opposants détenaient la logique correcte[38]. Comme si c'était le Prophète (sawas) qui aurait mal interprété ces versets, et qu'ils étaient là pour rectifier son enseignement. C'est ainsi qu'ils ont mis en œuvre leur idéologie politique en introduisant le concept de shûrâ parmi les musulmans.

3- La justification idéologique

Pour qu'une idéologie soit efficace dans la société et au sein de ses adeptes, une justification doit exister pour ses décisions et ses actions. En effet, l'idéologie tend à altérer les faits et les vérités communément admises par les gens, les reformulant selon la vision de ses dirigeants et de ses partisans.

L'école des Salaf, ou l'école opposée à Ali, a mis en place une justification idéologique. Les faits étaient clairs et évidents pour les gens, et des dizaines de milliers de personnes avaient assisté au sermon d'al- Ghadir. Personne ne pouvait rejeter le califat d'Ali, d'autant plus que le Prophète (sawas) l'avait confirmé à plusieurs reprises. Cependant, les dirigeants opposés avaient besoin d'une série de justifications pour convaincre les gens de la légitimité de leurs actes et de l'exclusion de Ali.

Les héros de l'événement de la Saquifah, parmi les Muhajirin et les Ansar, ont in-

36 Al-Sharif Al-Radhi, "Nahj Al-Balagha," n.d., sermon 40.

37 Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk," 233.

38 Jamãl Al-Din Abdul Malik ibn Hicham Ibn Hîcham, Abû Muhammad, "La Sira Nabawiya," in 4, ed. Mustafa al-Saqqa, 2ème (Le Caire: Dar Iḥya' al-Kutub al-Arabiyya, 1955), 273–75.

sisté sur le fait que les musulmans devaient être unis sous la bannière d'un seul calife. Tous s'accordaient à dire que c'était l'un des principes fondamentaux pour préserver la religion et élever l'étendard de l'Islam, comme si le Prophète (sawas) avait négligé cette question et l'avait laissée à la communauté pour la résoudre. Cependant, les Muhajirin ont présenté, lors de la réunion de la Saquifah, un argument qui semblait plus logique et plus acceptable que celui des Ansar. Abou Bakr a ainsi affirmé avoir entendu le Prophète (sawas) dire que l'Imamat appartenait exclusivement aux Quraysh-ites, et qu'il n'était donc pas permis à quiconque de leur disputer ce droit.

On ne sait pas exactement combien de personnes ont entendu ou rapporté ce hadith, et il n'existe pas de statistiques à propos de ceux qui l'ont approuvé lorsqu'ils l'ont entendu d'Abou Bakr. Cependant, cette justification semblait logique aux personnes présentes à la Saquifah. La société de l'époque était tribale et ne reconnaissait pas la primauté du savoir, de la piété et du mérite moral. Le critère fondamental était les lois tribales, les liens de parenté et la filiation, que les gens considéraient comme supérieurs à toute autre considération. Ainsi, si ce hadith attribué au Prophète (sawas) était véridique, les gens auraient reconnu que la filiation tribale était le critère de supériorité pour succéder au Prophète (sawas) dans le califat.

Ces justifications faisaient également partie de l'interprétation erronée que l'école des Salaf a donnée aux hadiths du Prophète (sawas). Car même selon ce principe tribal, Ali aurait dû être le premier successeur du Prophète (sawas) et le chef de la communauté musulmane, mais la force et l'épée ont prévalu sur l'interprétation. Après que le conflit se soit intensifié entre les Muhajirin et les Ansar, Umar déclara : « Il est impossible que deux chefs ne puissent coexister sous une même bannière ! Par Allah, les arabes ne seront jamais consentis à ce que vous soyez leurs dirigeants alors que leur Prophète (sawas) n'est pas issu de votre tribu. Ils ne refuseront pas non plus de confier leur pouvoir à ceux parmi lesquels est apparue la prophétie. Nous avons là une preuve évidente : qui oserait nous disputer la souveraineté de Muhammad alors que nous sommes ses proches et sa tribu[39] ? »

39 Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk," 495–461.

Umar a ainsi insisté sur le rejet de l'interprétation prophétique, en donnant la priorité au tribalisme sur les enseignements du Prophète (sawas). Cela constituait alors une justification logique pour les gens.

Les justifications dans la lecture inversée des hadiths du Prophète (sawas) ne se sont pas arrêtées à l'incident de la Saquifah. L'affaire s'est poursuivie par la suite dans plusieurs situations, notamment le fait que Ali était jeune par rapport à d'autres personnalités. Ainsi, selon les coutumes tribales, il n'était pas admis que Ali accède au califat alors que d'autres étaient plus âgés que lui. Cette justification idéologique était largement acceptée dans cet environnement arabe, car il n'était pas facile pour les gens d'accepter qu'un plus jeune, avec une telle différence d'âge, prenne le pouvoir. Nous constatons que les traditions tribales et les justifications idéologiques ont eu un impact plus fort sur les esprits que les hadiths du Prophète et ses paroles concernant Ali (sawas).

4- La légitimation idéologique

La législation idéologique, telle que la conçoit Eagleton[40], constitue un élément fondamental de tout mouvement ou de toute doctrine politique cherchant à dominer la société. Elle est l'un des facteurs garantissant la continuité des idéologies. En effet, la législation idéologique comprend un ensemble de mesures et de décisions adoptées par les autorités afin de justifier leurs actions, en particulier celles considérées comme criminelles ou immorales, dans le but d'obtenir le soutien et l'approbation des gens.

Lors de l'événement de la Saquifah, la nouvelle idéologie a présenté sa propre lecture des événements, différente de celle voulue par le Prophète (sawas). Abou Bakr a dit à ceux qui étaient présents : « Voici Omar et Abou Oubayda, si vous le souhaitez, prêtez-leur allégeance. » Ils répondirent : « Par Allah, nous ne détendront pas ce pouvoir à ta place, car tu es le meilleur des Muhajirin et celui qui dirige la prière collective

40 Terry Eagleton, Ideology: An Introduction (London: Verso, 1991), 55.

auprès du Messager de Allah (sawas), qui est le pilier le plus important de la religion musulmane. Étends ta main, et nous te prêterons allégeance[41] ».

La légitimation idéologique se manifeste dans la déclaration d'Omar et d'Abou Oubayda, lorsqu'ils évoquent le principe de la prière, en en faisant un argument essentiel pour justifier la légitimité d'Abou Bakr à accéder au califat. Ainsi, ils n'ont pas pris en compte le texte prophétique désignant Ali (as) comme successeur, mais ont proposé une nouvelle lecture légitimant l'avènement du nouveau califat. Ils ont considéré que la prière était le pilier fondamental de la religion et le critère régissant toutes les autres prescriptions religieuses. Dès lors, puisque Abou Bakr dirigeait la prière en l'absence du Prophète (sawas), il était, selon eux, le plus apte à gérer les affaires religieuses et mondaines des musulmans.

En exploitant le rôle central de la prière et en la présentant comme le fondement suprême de la religion, l'école des Salaf a pu persuader la société qu'Abou Bakr était le plus qualifié pour assumer le califat. Par ce biais, ils ont atténué les effets du rejet explicite des textes prophétiques relatifs à la succession de Ali, transformant ainsi la question en une décision politique et religieuse légitime.

Dans la déclaration d'Omar et d'Abou Oubayda, il y avait une manipulation idéologique évidente : « Car tu es le meilleur des Muhajirin et celui qui dirige la prière collective auprès du Messager de Allah (sawas), qui est le pilier le plus important de la religion musulmane. »

Ici, le fait de diriger la prière est présenté comme un critère de légitimité politique, ce qui permet de rendre acceptable l'exclusion de Ali du paysage politique et social. Cette manipulation du récit religieux et cette nouvelle lecture reflètent un processus de légitimation idéologique, cherchant à justifier l'oubli ou l'omission des hadiths prophétiques sur la succession de Ali, en les présentant comme un prolongement naturel de la tradition prophétique. Pourtant, lorsque l'on se réfère à l'héritage coranique ou prophétique, il n'existe aucune base explicite justifiant une telle lecture, laquelle a simplement été utilisée comme outil de légitimation du nouveau pouvoir.

41 Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk," 61.

Lors de l'événement de la Saquifah, Abou Bakr prononça un long sermon, dans lequel il déclara : « Allah a envoyé parmi nous un Messager... Ils (les Muhajirin) furent les premiers à adorer Allah sur cette Terre, à croire en Lui et en Son Messager. Ils sont ses proches et sa tribu, et ils sont les plus légitimes à ce pouvoir après lui. Nul ne le leur disputera, sauf un injuste[42]. »

Ici, Abou Bakr insiste sur le rôle fondamental des Muhajirin dans la préservation de l'appel islamique, affirmant qu'ils constituent le noyau fondateur de cette religion et, par conséquent, qu'ils sont les plus aptes à gouverner. Il souligne également que toute contestation du droit des Quraychites au califat est un acte d'injustice et une menace pour l'unité de la Oumma, pouvant mener à la perte de l'Islam lui-même. Par ce sermon, Abou Bakr se présente comme le chef des Muhajirin et le meilleur d'entre eux, ce qui implique indirectement l'exclusion de Ali du commandement, pour des raisons à la fois religieuses et politiques.

Dans ce même contexte, Omar déclara : « Par Allah, les arabes n'accepteront pas que vous les gouverniez alors que leur Prophète n'est pas des vôtres. Ils n'hésiteront pas à confier leur pouvoir à ceux parmi lesquels est née la prophétie[43]. »

Ici, Omar utilise un raisonnement tribal pour justifier la légitimité du califat, un argument qui correspond parfaitement à la culture du Hijaz, où sa civilisation était fondée sur des bases tribales. Il affirme que les arabes ne reconnaîtraient pas une autorité issue des Ansar ou d'autres clans, car le Prophète (sawas) appartenait à Quraysh. Bien que cet argument contredise les principes islamiques, il fut largement accepté dans le contexte de la Saquifah, où l'enjeu principal était la lutte pour le pouvoir politique, et non la succession spirituelle, que le Prophète (sawas) avait pourtant clairement définie.

Ainsi, transformer les décisions ou les positions potentiellement problématiques ou controversées en actes justifiés et acceptables sur les plans humain, religieux ou politique constitue l'essentiel du concept de légitimation idéologique.

42 Al-Tabari, 61.

43 Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk."

5- La généralisation

La généralisation est un élément fondamental pour assurer l'éternité des idéologies et les présenter comme nécessaires et valables en tout temps et en tout lieu. Cette idéologie est alors perçue comme fondatrice et incontestable. Ces idées sont formulées comme étant une composante naturelle de l'ordre des choses, et non comme un simple choix ou le produit d'une situation politique ou historique.

À la Saquifah de Bani Sa'idah, Abou Bakr s'adressa à l'assemblée en déclarant :« Vous savez que le Messager de Allah (sawas) a dit, alors que tu étais assis : 'Les Quraychites sont les dirigeants de cette affaire. Le pieux d'entre eux guidera les pieux, et le pervers d'entre eux suivront les pervers [44]».

Abou Bakr introduit ici un concept de généralisation et une nécessité absolue, en affirmant que le califat est exclusivement réservé aux Quraychites sur la base d'un texte prophétique. Toutefois, il propose sa propre lecture de ce texte en s'incluant lui-même parmi les Quraychites désignés par le Prophète (sawas).

Il présente Qurayshe comme le dépositaire éternel du commandement islamique. Il poursuit son discours en affirmant : « Allah a privilégié les premiers Muhajirin de son peuple [le Messager] par le fait de croire en lui, en le soutenant et en montrant leur solidarité et leur patience face aux agressions et aux accusations de leur tribu... Ils furent les premiers à adorer Allah sur cette Terre, à croire en Lui et en Son Messager. Ils sont ses proches et sa tribu, et ils sont les plus légitimes à ce pouvoir après lui. »

Dans cette déclaration, Abou Bakr présente le rôle des Muhajirin comme une priorité absolue et éternelle, leur attribuant un droit permanent au gouvernement. Il ne prend pas en compte leurs actes ni les résultats, alors que certains d'entre eux ont apostasié après la mort du Prophète (sawas). Il généralise leur rôle historique dans le soutien au Prophète (sawas) et en fait une règle idéologique justifiant leur droit au pouvoir, sans tenir compte des violations qu'ils ont commis par la suite. Cela est particulièrement connu dans les massacres perpétrés par Khalid ibn al-Walid aux guerres de Yémen[45].

44 Al-Tabari, 61.

45 'AzulDin Ibn Al-Athir, "Al-Kamil Fil Tarikh," in 2, ed. Omar AbdulSalam Tadmuri (Beyrouth: Dar al-Kitab al-Arabi,

Lors de cette même assemblée, Omar déclara : « Il est impossible que deux peuvent se partager un même rang. Par Allah, les Arabes n'accepteront pas que vous les gouverniez alors que leur Prophète n'est pas des vôtres[46] .»

Omar avance ici l'argument tribal pour empêcher les Ansar de succéder au pouvoir après le Prophète (sawas). Il s'appuie sur la nature tribale des Arabes, qu'il la présente comme une loi sociale immuable et inaltérable, afin d'imposer la domination des Quraychites sur l'ensemble des tribus arabes. Ainsi, ce n'était pas les critères religieux et moraux qui furent déterminants dans le choix du calife, mais plutôt l'argument du droit tribal qui sert de justification, selon lequel le commandement ne pouvait provenir que des rangs de Quraysh.

Dans la même assemblée, Abou Oubayda prit la parole et déclara : « Vous avez été les premiers à secourir [l'islam], alors, ne soyez pas les premiers à le bouleverser et à le changer[47]. »

Par cette déclaration, Abou Oubayda cherche à évoquer un principe universel et nécessaire pour préserver la stabilité sociale : l'unité sociale. Dans les gouvernements répressifs, ce principe est souvent manipulé pour étouffer l'opposition, en la désignant comme responsable du chaos social. Ainsi, toute contestation politique est transformée en une menace pour l'ordre public, ce qui confère à l'exclusion des opposants une justification morale et humanitaire.

Les partisans de cette idéologie semblaient prêts à déclencher une guerre civile pour s'assurer du pouvoir. En effet, les forces de Banu Aslam étaient prêtes à se diriger vers Médine si la situation l'exigeait. Ali ibn Abi Talîb percevait bien cette menace : s'il avait refusé de céder le califat, les événements auraient probablement conduit à une guerre civile sanglante entre les tribus arabes.

1997), 344–46.

46 Al-Tabari, "Tarikh Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk," 61.

47 Al-Tabari, 61.

6-La Normalisation

Les idéologies sont reconnues comme naturelles et une conséquence inévitable du mouvement de l'histoire, de la culture et des sociétés. Autrement dit, elles sont le produit d'une série d'événements qui ne laissent place à aucun autre choix, n'admettent ni débat ni alternative. Ainsi, les protagonistes de l'événement de la Saquifah ont tenté de justifier leurs décisions en s'appuyant sur cet élément idéologique.

Les dirigeants de l'école des Salaf ont cherché à présenter Quraysh comme les dirigeants naturels du pouvoir, affirmant qu'il s'agissait d'un droit inné et légitime d'assumer la direction des affaires. Umar a ainsi déclaré : « Par Allah, les Arabes n'accepteront jamais que vous les dirigiez alors que leur Prophète n'est pas des vôtres, et ils n'hésiteront pas à confier leurs affaires à ceux parmi qui la prophétie est apparue[48] ». Umar présente Quraysh comme le choix naturel et éternel du commandement, en s'appuyant sur une réalité sociale supposée de la nature des Arabes. Il s'agit d'une décision définitive du point de vue social et historique, qui ne peut être remise en question. Cette fatalité historique interdit toute alternative en dehors du cadre de l'autorité des Qurayshites, présents exclusivement à la Saquifah de Bani Sa'ida, excluant ainsi ceux qui étaient absents de cette assemblée.

Abou Bakr affirme lors de cette réunion : « Allah a accordé aux premiers Muhajirin parmi son peuple le privilège de croire en lui et de le soutenir. Ils sont ses alliés et ses proches, et ils sont les plus légitimes à assumer cette responsabilité après lui[49] ». Abou Bakr a ainsi intégré l'idée du califat avec une réalité religieuse et sociale, en proposant sa propre lecture qui fait du califat une continuité naturelle de l'histoire des Muhajirin dans leur soutien au Prophète (sawas). Ce fait mène à empêcher de concevoir que le califat puisse être dévolu à un autre groupe, car toute rupture avec cette logique serait perçue comme une transgression de la « nature » religieuse et sociale de cette question.

48 Al-Tabari, 61.
49 Al-Tabari, 61.

Abou Bakr a repris la parole en y introduisant une lecture marquée de divergence évidente par rapport aux enseignements du Prophète (sawas). Il a déclaré : « Quraych est le détenteur de cette autorité, ainsi, le pieux parmi eux sera suivi par les pieux, et le dépravé parmi eux sera suivi par les pervers[50]. »

Cette lecture idéologique fige l'histoire dans un cadre déterministe, en présentant exclusivement les Quraychites présents à la Saquifah de Bani Sa'idah comme les détenteurs permanents du pouvoir, indépendamment de leur droiture ou de leur corruption. Une telle interprétation est devenue un obstacle à toute opposition intellectuelle ou politique, transformant la réalité sociale et politique en une vérité absolue, inchangeable et incontestable. Toute tentative de proposer une lecture alternative est ainsi rendue impossible et illégitime.

Dans une autre lecture du contexte historique, Abou 'Oubayda a déclaré : « Ô les Ansar, vous avez été les premiers à donner la victoire [à l'islam], ne soyez pas les premiers à en changer et à le déformer ». Cette école idéologique a cherché à exclure toute idée alternative à la direction quraychite lors de la Saquifah en établissant un lien entre la préservation du statu quo et la fidélité à la religion. Toute tentative de proposer une lecture différente de celle d'Abou Bakr et d'Omar était ainsi perçue comme une trahison du Prophète (sawas) ou une déviation de la religion, empêchant toute discussion sur d'autres alternatives, telles que le commandement des Ansar ou de Ali.

50 Al-Tabari, 61.

La conclusion

La période qui a suivi la mort du Prophète (sawas) a été marquée par une série de conflits politiques, sociaux et intellectuels. Cependant, le conflit le plus marquant fut celui de l'interprétation et l'exégèse. De différentes lectures, soutenues par la force des armes, dominaient la scène politique, tandis que la lecture prophétique était écartée, marginalisée et poursuivie. Les idéologies politiques furent utilisées pour imposer une lecture unique au détriment des autres, sans laisser aucune place aux interprétations opposées dans l'arène intellectuelle. Ainsi, la seule lecture considérée comme valide était celle adoptée par le pouvoir. Par conséquent, tous les hadiths rapportés sur le califat de Ali (as) furent ignorés, relus ou interprétés de manière inversée afin de justifier la nouvelle autorité et d'exclure l'opposition.

En appliquant les outils d'analyse idéologique, on constate que l'école de la Saquifah s'est appuyée sur les six éléments fondamentaux de l'idéologie : le style, l'orientation vers l'action, la justification, la légitimation, la généralisation et la normalisation.

Cette école a exploité ces éléments pour construire un système de pensée alternatif et une lecture différente de celle voulue par le Prophète (sawas). Elle a mis l'accent sur les normes tribales et culturelles, au détriment des principes religieux et des directives prophétiques transmises après la mort du Prophète (sawas). Ces justifications et ces lectures inversées montrent que les gens n'avaient pas encore compris le nouvel ordre moral instauré par le Prophète (sawas), et ils restaient attachés au système tribal hérité de leurs ancêtres.

Cette école et sa lecture inversée visaient à établir un nouvel ordre politique en l'intégrant à la structure sociale et culturelle de la communauté, tout en formant une nouvelle lecture religieuse différente de celle du Prophète (sawas). Cependant, l'école de la Saquifah n'a pas réussi à dissimuler la véritable lecture prophétique, car Ali (as) l'a préservée et l'a manifestée tout au long de sa vie, dès que les circonstances lui permettaient. Les choses étaient évidentes chez les gens : ils percevaient un conflit

entre une interprétation fondée sur des valeurs divines et une autre visant à servir des intérêts politiques et sociaux. À travers l'histoire, les différentes idéologies ont toujours imposé leur propre lecture des textes religieux en contrôlant les narrations religieuses et historiques.

Les références

Le Noble Coran

Al-Albani, Mohammad Nasr al-Din. Ghaytul Maram Fi Takhrij Ahadith Al-Halal Wal-Haram. Beyrouth: Le bureau islamique, 1995.

Al-Bûkhari Abu Abd Allah Muhammad ibn Ism'ail. "Sahih Al-Bukhari." In 5, n.d.

Al-Hilo (Ph.D.), Mujtaba Mohammedali Yahya. "Navigating Doctorow's Narrative Maze: Ideological Intricacies of Government and History." International Journal of Social Science and Human Research 6, no. 11 (2023): 6828–32. https://doi.org/10.47191/ijsshr/v6-i11-35.

Al-Hilo, Mohammad Ali. Après Le Trêve : Ce Que l'Imam Al-Hassan a Affronté Des Répercussion Du Trêve. Al-Najaf al-Ashraf: Association l'Imam al-Sadiq, 2022.

Al-Hilo, Mujtaba, and Haider Saad Yahya Jubran. "Lord Byron's Manfred: The Revival of the Irrational Gothic over the Death of the Rational Norm." European Journal of Language and Culture Studies 2 (February 2023): 53–56. https://doi.org/10.24018/ejlang.2023.2.1.59.

Al-Hilo, Mujtaba, and Hayder Gebreen. "The Starving Sex: Psychoanalysis of Gendered Identity Crisis in the Gothic Novel." Sumerianz Journal of Education, Linguistics and Literature, December 2020, 277–81. https://doi.org/10.47752/sjell.312.277.281.

Al-Hilo, Mujtaba. "Desedimentation of Routine: Post-Crisis Invention of Tradition in George Orwell's Animal Farm." International Journal of Literature Studies 3 (November 2023): 75–84. https://doi.org/10.32996/ijts.2023.3.3.7x.

Al-Mubarakfuri, Muhammad Ibn AbdulRahman. "Tuhfat Al-Ahwathi." In 10. Beyrouth: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1995.

Al-Nisaburi, Muslim Abu al-Hussayn Ibn al-Hajjaj Ibn Muslim al-Qashiri. "Sahih Muslim." In 4. Beyrouth: Dar al-Fikr, n.d.

Al-Sharif Al-Radhi. "Nahj Al-Balagha." In 1, n.d.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul-Rahman ibn Abu Bakr. Al-Itqan Fi Ulum Al-Quran. Beyrouth: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2008.

Al-Tabari, Abu Ja'afar Muhammad ibn Jarir. Jam'au Al-Bayan 'an Ta'wil Ayi Al-Quran. le Caire: association al-Risalah, 2001.

Al-Tabari, Mohammad Ibn Jerir. "Tarikh

Al-Tabari, Tarikh Al-Umm Wal-Muluk.” In 2, edited by Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Dar al-Ma’arif, 1967.

Al-Tirmidhi, Muhammad Ibn ’Issa. Sunan Al-Tirmidhi. Edited by Bashar ’Awad M’arouf. 1ère. Beyrouth: Dar al-Gharb al-Islami, 1996.

Al-Zaylaʿī Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf. “Nasb Al-Raya Li Ahadith Al-Hidaya.” In 1, edited by Muhammad ’Awama, 1ère. Jidda: Dar al-Qibla à la culture islamique, 1987.

Althusser, Louis. Lenin and Philosophy and Other Essays. Edited by Ben Brewster. New York: Monthly Review Press, 1971.

Eco, Umberto, Jonathan Culler, Richard Rorty, and Christine Brooke-Rose. Interpretation and Overinterpretation. Interpretation and Overinterpretation. Cambridge University Press, 1992. https://doi.org/10.1017/cbo9780511627408.

Ibn Abu Dawoud. Kitab Al-Massahif. Edited by Muhammad Ahmed Dahman. Beyrouth: Dar al-Fikr, 1985.

Ibn Al-Athir, ’AzulDin. “Al-Kamil Fil Tarikh.” In 2, edited by Omar AbdulSalam Tadmuri. Beyrouth: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997.

Ibn Hanbal, Ahmad Ibn Muhammad. Musnid Ahmed. Edited by Sh’uayb al-Arn’aout. 1ère. Beyrouth: association al-Risalah, 1995.

Ibn Hîcham, Abû Muhammad, Jamãl Al-Din Abdul Malik ibn Hicham. “La Sira Nabawiya.” In 4, edited by Mustafa al-Saqqa, 2ème. Le Caire: Dar Iḥya’ al-Kutub al-Arabiyya, 1955.

Ibn Tamiya, Ahmed Ibn AbdulHalim. “Minhaj Al-Suna Al-Nabawuya Fi Naqdh Kalam Al-Shi’a Al-Qadariya.” In 7, edited by Muhammad Rashad Salim, 1ère. Al-Riyad: Université islamique de Muhammad Ibn S’aoud, 1986.

Muhammad Ibn Isma’il. “Sahih Al-Bukhari.” In 8, edited by Mustafa Dipp al-Bagha, 3ème éditi. Damas: Dar Ibn Kéthir, 1987.

Mullins, W. A. “Ideology: An IntroductionTerry Eagleton London: Verso, 1991, Pp. Xv, 242.” Canadian Journal of Political Science 26 (December 1993): 829–31. https://doi.org/10.1017/s0008423900000731.

Muzahim, Nassr Ibn. Waq’at Siffin. Edited by AbdulSalam Muhammad Haroun. 2ème. Beyrouth: Dar al-Jîl, 1998.

Terry Eagleton. Ideology: An Introduction. London: Verso, 1991.

Yahya Al-Hilo, Mujtaba Mohammedali, and Haider Saad Yahya Jubran. "AIdeological Manipulation Strategies of Religion and Emotional Deception: A Study of Nathaniel Hawthorne's The Scarlet Letter." Advances in Language and Literary Studies 13 (February 2022): 49. https://doi.org/10.7575/aiac.alls.v.13n.1.p.49.

———. Sahih Al-Bukhari. Edited by Mustafa al-Dhahabi. Dar al-Hadith, n.d.

———. Sahih Al-Jami'a Al-Saghir Wa Ziyadatuh. Beyrouth: Le bureau islamique, 1988.

———. Sahih Muslim. Edited by Mohammad Fuad AbdulBaqi. Beyrouth: Dar Ihya At-Tûrath Al-Arabî, 1972.

———. Tarikh Al-Hadith Al-Nabawi : Bayn Sultat Al-Nass Wa Nass Al-Sultah. Qom - Iran: Association al-Balagh, 2002.

———. "Nahj Al-Balagha." In 2, edited by Muhammad 'Abda. Beyrouth, Liban: Dar al-M'arifa, 2012.